المقتطف

الجزء الاول من السنة السادسة عشرة

١ اكتوبر (ت ١) سنة ١٨٩١ الموافق ٢٨ صفر سنة ١٣٠٩

مقدمة السنة السادسة عشرة

لم يدُر في خلدنا حين اخذنا اليراع لنكتب مقدمة السنة الاولى ان المُقتطَف يعمّر ستة عشر عامًا ويُتاح لنا ان نتولّى انشاءهُ وتحريرهُ هذه المدَّة كلها وينتشر في مصر والشام وفارس وتونس والجزائر ويبلغ الهند وجافا في اقاصي المشرق وولايات اميركا في اقاصي المغرب ويمتد من موسكو وكياف شمالاً الى مصوَّع وزنجبار جنوبًا . بل لم نطمع حينئذٍ في حياتهِ شهرًا واحدًا ولذلك اصدرنا اوَّل جزءٍ منهُ ولم نجسر ان نكتب عليهِ الجزء الاوَّل لئلاَّ يكون اوَّل لا ثاني لهُ . والمطَّلع على تاريخ الاحياء يرى ان اجناسها وانواعها وافرادها التي وُجدت ونمت أُعدَّت لها المعدَّات اللازمة لحياتها ونموها قبل وجودها والاَّ ذوى غصنها وبادت من امام غيرها . وهذا شأن اعمال الناس من مبتكرات عقولهم ومصنوعات ايديهم فقد ثبت بعضها وتقدَّم ولكن كم من حكم صدر امس ونُقض اليوم وكم من سنَّة تُسَنُّ اليوم وتنبذ غدًا وكم من اختراع واستنباط اجازتهُ الحكومة وذكرتهُ الجرائد وطنطن ذووهُ بهِ ثم اضمحلَّ كأن لم يكن شيئًا مذكورًا . وهذا شأن الصحف فقد ظهر المُقتطَف وظهرت بعدهُ صحائف كثيرة جرت في خطتهِ ولكنها لم تقوَ على مجاراتهِ إِما لان اصحابها لم يتفرَّغوا لها ولو كانوا من ارباب الاقلام وجهابذة العلوم او لانهم لم يُعدُّوا لها المعدَّات اللازمة لحياتها ونموها

ونجاح المُقتطَف دليل على انهُ ظهر في وقتهِ وعلى ان المعدات التي اعددناها لهُ من الدرس والتدريس والبحث والتنقيب وجمع الكتب العلمية والاعتماد على جهابذة العلوم والفنون وافراغ الوسع في انتقاء اجل المواضيع واكثرها فائدة وابقاها عائدة والاعتماد على

جمهور من الادباء الغيورين على نشر المعارف والآداب — كل ذلك قد جاء موافقاً لنموه مسهلاً لانتشاره

ونحن عاقدون النية على ان نجري على خطتنا السابقة ونستطرد البحث والتنقيب في هذا العام الجديد ونتخير اطلى المواضيع واجلها واجزلها فائدة ونجاري علماء اوربا واميركا فنلتقط درر الفوائد من بحار مباحثهم ونجتني ثمار المنافع من رياض معارفهم ولا نترك حقيقة تذكر في دواوين العلم والفلسفة الا ونوافي القراء بها خالية من الشوائب فيكون المقتطف تاريخاً للعلم والفلسفة والزراعة والصناعة في عامنا المقبل كما كان في الاعوام السالفة وديواناً تبسط فيه المسائل التاريخية والاجتماعية والادبية والطبيعية . وستبقى ابوابه مفتوحة لاقلام علمائنا وادبائنا تتبارى فيه وتتناظر في إحقاق الحقائق وكشف الغوامض . والله نسأل ان يسدد اقلامنا ويوفق مقاصدنا الى ما هو الخير والنفع العام في ظل سلطاننا الاعظم السلطان عبد الحميد خان وخديونا المعظم توفيق مصر الاول رافع راية العلم في هذه الديار

الحال والمآل

قف بنا هنيهة على ساحل بحر الروم وانظر امواجه تتعالى وتعدو نحو الشاطئ مزبدة ثم تتنفس الصعداء وتعود ادراجها صاغرة وتأتي على اعقابها امواج اخرى تأخذ إخذها وتحذو حذوها فتعلو كما علت وتهبط كما هبطت . او قف على ساحل البحر المحيط وانظر ماءه يمد ويطغى على الشاطئ فيرتفع ذراعاً بعد أخرى الى ان يعلو اربعين قدماً فاكثر ثم ينحسر رويداً رويداً الى ان يجزر كله . ويتكرر ذلك يوماً بعد يوم وسنة بعد أخرى على ممر الايام والاعوام . وقابل ذلك بحال المخلوقات كلها من كواكب وشموس وجبال وهضاب وبرور وبحار ونبات وحيوان ترَ انها كلها جارية على سنة واحدة . فالحجارة النيزكية المنتشرة في عرض السماء تجتمع بقوة الجذب وتتصادم وتتحاك فتحمى وتشتعل وتصير غازاً والغاز ينتشر فيبرد فيتكاثف فيتقلص فيحمى ثانية وينير ويصير شمساً كشمسنا ثم تبرد فتجمد وتصير ارضاً كارضنا ثم يصدمها كوكب آخر فيكسرها ويمزقها وتعود حجارة نيزكية منتشرة في عرض الفضاء كما كانت

والجبال ترتفع بقوة التقلص والضغط من جانبيها او بقوة الحرارة المستبطنة

الارض تحتها وتشمخ الى السماء وتناطح السحاب وتعممها الثلوج وتكسوها الحراج وتمرح فيها الوحوش وتعشش فيها الاطيار ولكنَّ احداث الجو من الحرّ والبرد والريح والمطر وادنياء الاحياء من الفطريات والميكروبات تقدُّ جنادلها وتفتت صخورها وتجرف اتربتها وتلقيها في الهضاب والبحار فلا تبقي منها الاَّ اثرًا دارسًا . والبحار تعج امواجها وتهيج وترتفع جبالاً وتنخفض وهادًا والسيول تجرف اليها تراب البر والحرارة ترفع الارض من تحتها حتى تردم وتصبح برًّا فسيحًا وسهلاً خصيبًا والنبات والحيوان يولدان من بزور صغيرة حقيرة وينموان ويعظمان ثم ينحطان رويدًا رويدًا ويموتان ويندثران وشأْن اجناسها وانواعها شان افرادها · وللارض وما عليها والسماء وما فيها تاريخ واحد متكرّر وهو ظهورٌ ونموٌّ وارتقاء وبعدهُ يجيءُ انحطاط واندثار وهكذا الى ما شاء الله ولكنّ كل درجة ترقاها هذه الموجودات اسمى من التي قبلها والاَّ فالوجود ضربٌ من العبث

وما يجري على الموجودات الطبيعية يجري على اوضاع الانسان واحوالهِ الاجتماعية فقد كان سلفاؤُهُ الاولون يضربون في البراري والقفار يجتنون الاثمار البرية ويصيدون كل سانح وبارح احرارًا لا قيد عليهم ولا سنة تربطهم ثم استأْثر بعضهم بالسيادة وتدرَّجوا فيها من الرئيس الى الامير الى الملك الى السلطان · وكان الناس عبيدًا في اوَّل الامر لرؤَسائهم وامرائهم وملوكهم وسلاطينهم فخلعوا نير العبودية رويدًا رويدًا وانشأُوا الحكم الدستوري فتساوى الحاكم والمحكوم لدى القانون وظهر كأَنَّ الانسان نال غاية ما يتمناهُ في هذه الحياة الدنيا ولم يبقَ لديهِ ما يشكو منهُ ضيمًا . ولكنّ الشكوى ليست قياس البلوى كما ابنّا في مكان آخر فالصبر يهوّن كل نائبة ويلين العزم حدَّ المركب الخشن . والضجر يستثقل معهُ لطيف النسيم ويُستخشَن زف الرئال . اليك مثلاً قريبًا في ما كانت عليهِ حال هذا القطر منذ عشرين سنة وماصارت اليهِ فقد اجمع المخبرون على ان دولة السوط كانت سائدة في انحاء هذا القطر وكان المال يبتزُّ من العمد والمشائخ وكل مَن يُظَن ان عندهُ مالاً بالضرب والتعذيب واشتركت الحكومة والتجار والكبراء في هذه المظالم ولم تزل هذه السياط وآلات الضرب معلقة في بيوت بعض التجار والمداينين الى يومنا هذا شاهدة على ما كانوا يأْتونهُ من المنكرات ولا رادع ولا مطالب . ولكن شكوى المظلومين حينئذٍ لم تكن اشد من شكواهم اليوم اذا اهانهم المدير بكلمة او زجرهم مأْمور المركز او ناظر القسم او رئيس البوليس او اراد احد من هؤُلاء ان يأْخذ منهم غرشًا اغتصابًا

ومنذ عشرين سنة لم يكن في البلاد محاكم تحكم بالقسط بين الرعية بل كان الحق للسيف

والدينار" والمحسوبية". والآن نُظِّمت المحاكم الاهلية وانتشرت المحاكم الجزئية ومع ذلك لم تبطل شكوى الاهلين بل زادت واتخذت صورًا أُخرى لم تكن تخطر على بالهم قبلاً. والذي كان يأتي المجالس الملغاة من مسافة يومين ليترافع هو وخصمهُ صار يستصعب سير ساعتين لهذه الغاية ويشكو من بعد المسافة

وقبل ان انشئت سكك الحديد كان الناس يسيرون بين مدن هذا القطر راكبين على الخيل والجمال والبغال او مشاة على الاقدام ويمضي عليهم يوم بعد يوم وليلة بعد أُخرى بين سير وسُرى مغنين طربين جزلين كانهم لا يجدون تعبًا ولا مشقة ولم يخطر على بال احد حينئذٍ ان يشكو من بعد المسافة واضاعة الوقت وتعب الركوب والمشي. والآن انتشرت السكك الحديدية في انحاء هذا القطر وقد شهد الخبيرون ان مركباتها احسن من مركبات سكك الحديد في ايطاليا وسويسرا ومع ذلك فاهالي الوجه القبلي يشكون لان مركباتهم دون مركبات الوجه البحري واهالي الوجه البحري يشكون لان الاكسبرس لا يقف في بعض المحطات التي يقف فيها القطر العادي والشكوى عامة في الوجهين حتى لا تخلو جريدة من الجرائد اليومية منها

وقبل انتظام البريد كان الناس يدفعون على رسائلهم اضعاف ما يدفعونهُ الآن ولا ينتظرون وصولها من مدينة الى اخرى الا بعد ايام كثيرة ولم يكن احد يشكو من ذلك اما الآن فبغرش واحد ترسل الرسالة الى اقاصي الهند والبرازيل وابعد جزائر البحر. وبنصف غرش الى اي مدينة وقرية في هذا القطر وذلك باسرع ما تصل اليهِ سرعة البخار ومع ذلك فاقلُّ تأَخُّر في توزيع المراسلات على اربابها تعلو لهُ الشكوى من كل صوب. واذا ترك حيٌّ لم يوضع فيهِ صندوق للبوسطة او بلدة لم ترسل اليها البوسطة الطوافة التي أُوجدت بالامس علت شكوى اهل ذلك الحي وسكان تلك القرية ونادت بها الجرائد تباعًا

ولم يشكُ اهالي هذا القطر من ظلم المماليك في زمانهم قدر ما يشكون الآن من تأَخر بعض الرسائل التلغرافية عن ميعادها. واذا قسنا الرسائل التلغرافية التي ترد على غيرنا بالرسائل التي ترد علينا كان المتأَخر منها ساعةً عن ميعادهِ نحو اثنين في المئة فقط وذلك بعد ان رخصت اجرتها هذا العام وزاد عددها ضعفين او ثلاثة فتأْتينا الرسائل البرقية من اميركا الشمالية والجنوبية واطراف اوربا والهند والصين واستراليا وجنوبي افريقية ومن كل مدينة في هذا القطر يوم ارسالها بل ساعة ارسالها واذا تاخرت واحدة منها ساعةً واحدةً عن ميعادها لم نرَ بدًّا من التشكي والتذمُّر. ولو قال احد

لرعمسيس او للاسكندر او لقيصر او لتيمورلنك او لبونابرت انهُ يأتي وقت يصل فيهِ الخبر من الهند الى مصر في ساعة من الزمان بل في يوم بل في اسبوع لعدوهُ القائل سكران يهذي ولو قال بل يصل في ساعة واذا تأخر ساعةً اخرى عن ميعادهِ علت الشكوى من كل ناحية لقطعوا بانهُ مجنون و بعثوا بهِ الى البيمارستان

ومهما تكن شكوانا فلا تذكر بالنسبة الى شكوى اهالي اوربا واميركا الذين يطعنون في النظام الحاضر كلهِ . واشدهم طعنًا فيهِ علماؤهم وادباؤهم وعندهم انهُ صيَّر العمَّال عبيدًا لاصحاب الاموال يتصرفون بوقتهم وقوَّتهم كيف شاؤوا . واذا بحثتَ في تاريخ هؤلاء العمَّال وجدت ان آباءهم كانوا عبيدًا للرؤساء والامراء يسومونهم الذل والخسف و يحشدونهم على الاسوار والخنادق يقاتلون بهم الاعداء و يتقون بهم رمي السهام . والعامل منهم يعيش اليوم ولهُ من اسباب الراحة والرفاهة اكثر مما كان لامرائهم في عصر آبائهم . وحكوماتهم تعتني بامرهم اعتناء الوالدين باولادهم فتنفق على تعليم ابنائهم وتطبيب امراضهم وتنظيف شوارعهم ولكن ذلك كلهُ لا يرضيهم فيعتصبون مرة بعد اخرى و يتركون الاعمال او تزاد اجورهم وتقلل ساعات العمل وقد نجحوا في ذلك وجعلوا ملكًا من اكبر ملوك اوربا ينقاد الى رأيهم و يدعو اخوانهُ الملوك للتبصر في شأنهم . ولكن الشكوى ستزيد يومًا فيومًا بتناقص البلوى وازدياد الراحة والرفاهة لان الراحة نفسها تصير تعبًا اذا الفها الانسان . ألا ترى انك اذا جلست على مقعد وثير ساعة بعد اخرى تعبتَ من الجلوس عليهِ ووددتَ الجلوس على مقعد خشن . وكم من مرة يضرب المترفهون في البراري والجبال و يعودون الى شظف العيش بضعة ايام فيجدونهُ الذ وافكه من كل ضروب الترفه

وازدياد الشكوى يدعو الى استنباط اساليب جديدة للراحة والرفاهة الى ان يصير اكثر اعتماد الانسان على الكهربائية والبخار والآلات والادوات التي لا تشكو تعبًا ولا ملالاً . ولا بدَّ من ان يُبدَل كل نظام بآخر افضل منهُ وادعى الى الراحة والرفاهة الى ما شاء الله ولا بدَّ من ان يقع بين زوال النظام الاوَّل وقيام النظام الثاني فترة يكثر فيها التشويش والاضطراب كما حدث في الثورة الفرنسويَّة وفي كل ثورة طبيعية وسياسية وعقلية وادبية

وجملة القول ان دوام الحال من المحال وان جميع الاحوال آيلة الى افضل منها ولكن لا بد من التشويش والاضطراب عند الانتقال من حال الى اخرى . ومصير الامور كلها الى زيادة الراحة والرفاهة ولا عبرة بشكوى الناس لانها ليست قياسًا يعتمد عليهِ ولو كانت من اقوى الاسباب لتحسن الاحوال

شذور من مؤتمر الهجين

لم يكد مؤتمر الهجين والديموغرافيا يعقد اجتماعاتهِ ويتلو خطبهُ ومباحثاتهِ حتَّى تسارعت الجرائد الطبية والعلمية الى نشر ما يتلى فيهِ تسارع الجياع الى القصاع علمًا منها ان اعضاءهُ من العلماء المجربين الذين جمعوا في صدورهم غاية ما وصل اليهِ علم حفظ الصحة واتقاء المرض في هذا الزمان وقد نشرنا في الجزء الماضي من المقتطف خلاصة بعض الخطب التي تليت فيهِ ووعدنا ان ننشر خلاصة بقية الخطب والمباحثات وانجازًا لذلك نقول

الدفثيريا

من المباحث التي جال في مضارها اعضاء هذا المؤتمر داء الدفثيريا فافتتح الدكتور سيتون الخطاب مبينًا انهُ يجب على اطباء الحكومة ان يبحثوا بحثًا مدققًا عن اسباب الدفثيريا وكيفية انتشارها في بعض البلدان والاماكن دون غيرها بقصد منع انتشارها فيها. وقال ان الدفثيريا كانت اشدَّ انتشارًا في الضياع منها في المدن اما الآن فصارت اشد انتشارًا في بعض المدن منها في الضياع؛ وان الوسائط الصحية التي تقلُّ معها الوفيات من الحميات قد تزيد معها وفيات الدفثيريا. وذكر قرية أُبدلت مراحيضها القديمة بمراحيض جديدة اكثر منها اتقانًا وافضل من كل وجهٍ فانتشرت الدفثيريا على اثر ذلك وفتكت باولادها.

وطلب ان يُبحث عن انتشار الدفثيريا في الاماكن التي في اقليم واحد وعلى ارتفاع واحد وفي الاماكن القريبة بعضها من بعض. وبما ان الوسائط الصحية المحلية التي قلَّلت عدد الوفيات من بقية الامراض لم تقلّل الوفيات من الدفثيريا فيجب على الحكومة ان تبحث بحثًا وافيًا عما ثبت الى الآن من انتشار هذا الداء بواسطة اللبن والمدارس وعن تأثير رطوبة الارض وعدم النظافة وكثرة الازدحام. ويجب ان يكون جل بحثها في اكتشاف الاسباب المحلية التي يزيد بها انتشار هذا الداء

وتلاهُ الدكتور شريفنس فقال انهُ وجد بالاستقراء انهُ حينما كانت الحمَّى التيفوئيد تنتشر كانت الدفثيريا تنتشر ايضًا وحينما كانت وفيات التيفوئيد تقل كانت وفيات الدفثيريا تقل ايضًا وذلك دليل على ان باشلس الدفثيريا يعيش وينمو ويتكاثر في المواد البرازية والاقذار الفاسدة مثل باشلس التيفوئيد والفرق بينهما ان باشلس الدفثيريا ينتشر في الاقذار التي على سطح الارض وباشلس التيفوئيد في الاقذار التي تحت سطحها وكثرة

الازدحام وقلتهُ لا يقدمان ولا يؤخران في انتشار هذا الداء

وما يزيد انتشار الدفثيريا في بعض الاماكن تربية بعض الحيوانات التي تصاب بها كالفراخ الهندية والديوك التي تربى للمقاتلة فقد ثبت انها تصاب بالدفثيريا وتنتقل الدفثيريا منها الى الانسان . ويزيد انتشارها ايضاً بعدم الانتباه الى فصل المصابين بها عن الاصحاء وتنقية الغرف التي يقيمون فيها . فاذا ظهرت في بيت وجب ان تخبر الحكومة حالاً ويبعد الاولاد الاصحاء عن المريض ويمنعوا عن الذهاب الى المدرسة وتستعمل كل الوسائط اللازمة للتطهير والارجح ان ارتفاع المكان لا يقلل انتشار هذا الداء فقد ثبت انهُ ينتشر في الاماكن المرتفعة كما ينتشر في الاماكن المنخفضة او اكثر والارجح ان ميكروبهُ لا ينمو كثيراً في الاماكن الرطبة المنخفضة

وقال الدكتور هبوت الاميركي بانياً قولهُ على اختبار ثماني عشرة سنة وعلى نتائج البحث في ١٥٧٠ مجلساً من مجالس الصحة المحلية باميركا . ان الدفثيريا داء معدٍ الى الدرجة القصوى وان ميكروبهُ ينتقل بالناس وبالامتعة ويمكن ان يعيش خارج بدن الانسان وعلى درجة من الحرارة اوطأ من حرارة الانسان وهو متمسك بعرى الحياة فقلما تمتنهُ مزيلات العدوى وانهُ يعلق بالثياب والفراش والجدران ويبقى حيًّا زماناً طويلاً . وافضل ما علم من الوسائط لمقاومتهِ حتى الآن فصل المرضى عن الاصحاء وتطهير المنازل والامتعة . ومن حين اعتُمِدت هاتان الواسطتان انحصر الداء في بعض البيوت ولم ينتقل الى غيرها الاَّ اذا نقل اليها شخص مصاب بهِ

وتكلم الدكتور برجرون بعد ذلك وقال ان الفصل والتطهير خير الوسائط لمقاومة هذا الداء ويجب فصل المريض ستة اسابيع على الاقل وتطهير كل الثياب والامتعة التي اتصل بها شيء من مبرزاتهِ ومفرزاتهِ والغرفة التي اقام بها

وقال الدكتور أُبت انهُ لم يثبت حتى الآن ان ميكروب الدفثيريا ينتقل بواسطة الماء . وقال الدكتور ادمس ان هذا الميكروب يعيش في الارض الرطبة القذرة ويتكاثر فيها ثم ينتشر في الهواء المجاور لها اذا وقع مطر على الارض او قلّ ضغط الهواء عليها

الوقاية من السل

تكلم الدكتور رانسم في هذا الموضوع فقال ان داء السل قابل للشفاء ويمكن اتقاؤهُ . اما كونهُ قابلاً للشفاء فقد ثبت من ان كثيرين ماتوا بامراض اخرى وظهر لدى تشريح ابدانهم انهم كانوا مصابين بالسل قبلاً وشفوا منهُ ثم اصيبوا بالمرض الذي ماتوا بهِ . واما

كون انفائو ممكنًا فدليلهُ قلة انتشارهِ بعد اتخاذ الوسائط الصحية فقد كان عدد الوفيات بهِ سنة ١٨٦٧ خمسًا وعشرين من كل عشرة آلاف في السنة فصار سنة ١٨٨٩ خمس عشرة فقط من كل عشرة آلاف. ومن ثم فواجبات رجال الصحة ظاهرة من هذا القبيل وعليهم ان يعتبروا السل داء يمكن التوقي منهُ كما يمكن التوقي من التيفوئيد والكوليرا والجذام. فيجب اولاً ان تُعلَم الحكومة بكل حادثة من حوادث السل وثانيًا ان تُستعمل المطهرات ومزيلات العدوى وثالثًا ان يُنقل المريض الى مستشفى معدٍّ لذلك ورابعًا ان لا تهمل واسطة من الوسائط الصحية كتجديد الهواء ونزح المراحيض والنظافة واتقان بناء المنازل الخ

فإعلام الحكومة لازم لتتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع انتقال العدوى الى الاصحاء ولاسيما اذا كان المريض من الفقراء الذين لا يعلم اهلهم كيف يتقون العدوى. واستعمال المطهرات لازم ايضًا ولاسيما تطهير المبرزات والنفث. واذا مات المريض فتطهير غرفتهِ وفراشهِ وامتعتهِ كلها مما لا بدَّ منهُ. والانتقال الى مستشفى المسلولين لازم في ما اذا كان المريض من الفقراء الذين لا يقوون على التداوي في بيوتهم واما اتخاذ الوسائط الصحية من نحو نزح المراحيض ومنع المتصعدات فانجع ما استعمل حتى الآن لتخفيف وطأة هذا الداء وتقليل عدد قتلاهُ

وتليت مقالات أُخرى قال فيها اصحابها ان رطوبة المكان وازدحام السكان فيهِ وادمان المسكرات من اقوى الاسباب لانتشار داء السل. وادمان المسكرات اقواها فعلاً

التدرُّن ولحم البقر

افتتح الدكتور بردن سندرسن الكلام في هذا الموضوع فقال انهُ ليس بين الامراض الحادَّة او المزمنة مرض يفتك بالناس او يمزّر كأس حياتهم مثل التدرُّن وان جراثيم هذا الداء تدخل البدن بالوراثة (لانهُ قد يولد الطفل وداء التدرُّن فيهِ) و بالاستنشاق و بالطعام. واسترسل في الكلام على اكل اللحم المصاب بالتدرُّن كانهُ حصَرَ موضوعهُ فيهِ فبيَّن تاريخ التفات العلماء الى هذا الموضوع وقال انهُ ليس لدينا ادلة كافية على ان ميكروب السل يدخل ابدان البالغين من امعائهم (اي بواسطة الطعام) ولكن اكل الاطعمة التي فيها ميكروب التدرُّن لا يخلو من الخطر الّا ان مقدار الخطر غير معلوم فليس من العدل ان يتلف اللحم الذي أُخذ من حيوان مصاب بالتدرُّن اذا كان ذلك اللحم سليمًا على ما يظهر الّا اذا ثبت ان الحيوان الذي يؤكل منهُ يصاب بالتدرُّن. وقال ان من واجبات الحكومة ان تقيم اناسًا خبيرين بمعرفة اللحم المصاب بالتدرُّن لكي يمنعوا بيعهُ واكلهُ

انقضاء العالم

شهدنا مذاكرة لجماعة من علماء مدينة جنيفا ببلاد سويسرا في مقالة للمسيو كامل فلامريون الكاتب الفلكي المشهور ضمنها اراء بعض العلماء عن آخر ايام البشر وافرغها في قالب الروايات والحكايات تشويقًا الى مطالعتها وتقريبًا لقضاياها العلمية من التصوُّر وقد قسمها الى ستة فصول نوردها على التوالي بتصرُّف يناسب المقام ونختمها بذكر ما قلناهُ عنها في تلك المذاكرة

الفصل الاول

مرَّ على الارض حوالا اثنين وعشرين مليون عام منذ وجدت الكائنات الحية فيها الى ان بادت عنها وقد انقسم زمان هذه الاحياء الى ست مُدَد جرت فيها على سنن الارتقاء الى غاية كمالها . المدة الاولى مدة الاحياء الدنيا الساذجة مثل النقاعيَّات والاجسام الرخوة وذوات القشور وكلها صمَّاء بكماء لا تكاد تبصر وقد استغرقت عشرة ملايين سنة فاكثر من الزمان . والمدة الثانية مدة الاسماك والحشرات ونحوها وقد ارتقت الحواس فيها وامتاز بعضها عن بعض . ووجدت فيها النباتات الدنيا من مثل الاشن والسراخس ونحوها وقد استغرقت ما يزيد عن ستة ملايين سنة . والمدة الثالثة وتعرف بالدور الثنائي هي مدة الزحافات والاطيار والاشجار ذات الكيزان . والمدة الرابعة وتعرف بالدور الثلاثي هي مدة ذوات الثدي والقرود والنباتات العليا ذات الازهار وفيها امتازت فصول السنة الاربعة بعضها عن بعض . والمدة الخامسة هي مدة الانسان في سذاجتهِ وانقسامهِ الى افخاذ وبطون وقبائل وامم وشعوب ومرورهِ بعهد الخشونة والتجنيد والتجييش والحرب والقتال وقد استغرقت ثلثمئة الف سنة من الزمان . والمدة السادسة هي مدة العقل وتعويل البشر عليهِ في احوالهم واعمالهم وقد استغرقت نحو مليوني سنة

قال الراوي وهرمت الارض وشاخت بعد انقضاء تلك المدد وبردت الشمس حتَّى كادت تجمد من طول المدى . وكانت الارض قبلها طريَّة نديَّة تغمرها البحور العظام من كل جهاتها ثم حدث فيها ما رفع بعض جوانبها وحسر الماء عنها فتكونت الجزائر اولاً منها ثم اتسعت اليابسة حتَّى صارت قارات واسعة واصبح سطح الارض ماء ويبسًا فضاق اتساع الماء بظهور اليبس وقلَّ بخارهُ في الجو عمَّا كان عليهِ فلم يعد الجو يحفظ حرارة شعاع

الشمس قدر ما كان يحفظها وهو مشحون ببخار الماء شحنًا وانحطت درجة الحرارة شيئًا فشيئًا حتى اذا جاءت مدة البشر الاولى التي استمرت ثلثمئة الف سنة وتدرجوا فيها من الخشونة والبداوة الى التمدن والحضارة واستبدال القوى البدنية بالقوى العقلية كان ربع وجه الارض يبسًا وثلثة ارباعهِ ماء وكان بخار الماء قد قلّ كثيرًا في الهواء ولكن لم يزل كافيًا لحفظ الكثير من حرارة الشمس فيهِ . غير ان الامطار التي كانت تتصاعد من ماء البحر وتهطل على البر لم تكن كلها تعود الى البحر بل كان بعضها يغور في الارض و يدخل الصخور المستبطنة لها ولا يخرج منها فتأتى عن ذلك ان مياه البحار قلّت على توالي الاعصار والاحقاب فانخفض سطحها وضاق اتساعها ونقص بخرها وقلّ بخارها في الجو وسهل على حرارة الشمس التي تنبض على الارض نهارًا ان تشع منها ليلاً الى الفضاء لقلة البخار المعاوق لها فافضى ذلك كلهُ الى اشتداد البرد على الارض وتراكم الثلوج على رؤوس جبالها وفي الاصقاع القطبية منها حتى نزلت عن قمم الجبال نحو السفوح وامتدت من الاصقاع القطبية المتجمدة الى الاصقاع المعتدلة

هذا ما اصاب الارض واما ما اصاب الشمس مصدر نور الارض وحرارتها وعلة حياة كل حيّ فيها فانها ما زالت تبعث نورها وحرارتها الى كل جانب من جوانب الفضاء البارد المحيط بها حتى نفذ الكثير من قوتها وهبطت حرارتها . وكانت في بدء ظهور الاحياء على الارض بيضاء ناصعة تقريبًا من شدة حموها واتقاد الهيدروجين عليها فغلبت الصفرة عليها لقلة حرارتها في مدة البشر الاولى وصارت كالذهب المتقد ثم رجعت تزداد صفرة كلما قلّت حموًا حتى ضرب لونها الى الحمرة لنفاد هيدروجينها وتاكسدها و بعبارة اخرى زالت غلالة النور المحيطة بها وازدادت كلفها وتقلّصت النتوءات الشابة عنها وقلت الحرارة المنبعثة عنها

و بسبب ما تقدّم من التغيرات التي طرأت على الارض والشمس انحطت حرارة سطح الارض من دور الى دور واشتدّ البرد عليها وتغيرت هيئتها باحتلال الماء محل اليبس واحتلال اليبس محل الماء مرارًا متعددة واتسع اليبس وضاق سطح الماء حتى لم يبقَ منهُ الاّ ربع ما كان عليهِ في مدة البشر الاولى . و بقيت الفصول تتعاقب الاّ ان حرّ الصيف تلطف و برد الشتاء اشتدّ واستوى الصيف والشتاء قرب خط الاستواء وطغت الثلوج حتى كست المنطقتين المعتدلتين مع المنطقتين المتجمدتين وتحولت المنطقة الحارة على جانبي خط الاستواء الى منطقة معتدلة ولم يبقَ على الارض مسكن للبشر الاّ فيها وفي الاودية الحارة التي لم تغطها الثلوج

واما البشر فانهم ما زالوا يزيدون حسنًا في خلال تلك الاحقاب حتَّى بلغوا غاية من الجمال والكمال وابطلوا الاعمال المادية واستبدلوا القوى البدنية بالقوة الكهربائية التي كانوا يستمدونها من سطح الارض كلهِ ويعملون بها في الحال مهما شاؤُوا من الاعمال. واصبحوا كلهم جيلًا واحدًا ولم يبقَ بينهم اثر للاجيال المتعددة والنحل المختلفة التي كانت في الاعصار السالفة الَّا انهم لم يكونوا كلهم سواء بل كان فيهم الرفيع والوضيع في الادراك والمقام والنبيه والخامل والهمام والغافل وانما زال من بينهم البائسون والعاجزون والمبتلون بالعلل القتالة والادواء العضالة ونحوهم من الذين استحوذ عليهم الحرض وتولاهم الشقاء والمرض

الفصل الثاني

وفي سنة ٢٢٠٠٠٠٠ من الميلاد كان التمدن قد ضرب اطنابهُ في قلب افريقية في مدينة تسمى مدينة الشمس واقعة قرب خط الاستواء وفائقة في الاتقان والبهاء والعمران وورد في تاريخها انها احترقت مرارًا وأُخربت تكرارًا ثم بنيت المباني الشامخة على اطلالها وشيِّدت الصروح الباذخة على ردمها ففاقت ما كانت عليهِ في الفخامة والعظمة وكان الدهر قد طوى ذكر باريس ولندن ورومية وفينا وطمرتها الثلوج منذ مئة الف سنة فباتت نسيًا منسيًا ولم تكن شيئًا يذكر بجانب مدينة الشمس التي اضحت عاصمة جمهوريةٍ اهلها من الاشراف الذين ادركوا في تمدنهم اقصى غايات الترف والبذخ والتمتُّع باللذات وتركوا مسرات بابل ولهو رومية وباريس العابًا للولدان واستخدموا كل ما اتصل اليهم من العلوم والفنون والصناعات بعد طول عهد تقدمها وتوسُّعها لتكثير لذَّات الحياة وتعظيم مسرَّاتها وافراحها وزيادة تأثير البسط والهناء في النفوس حتَّى امست اعصابهم في تهييج دائمٍ وانفعالٍ شديد مستمرٍ من تأثير الانوار الكهربائية والروائح العطرية والانغام الشجية ولم تَعُد تجد راحة في الليالي الزاهرة ولا ظلال الايام الساحرة فكانت قواها تخور بعد عشرين سنة او خمس وعشرين ويموتون عياء وكلالًا حين كان اسلافهم يتمتعون بربيع الصبا وزهرة الشباب

ولما احسُّوا باشتداد البرد واقبال الشتاء الدائم عليهم استعدوا لهُ بتدفئة الجو حولهم واطلاق الاكسجين فيهِ فصار اتمَّ من ريح الصبا اعتدالًا واشدَّ من نسيم الرياض بلالًا تسرع الاجسام فيهِ نماء وكمالًا كما تسرع انحطاطًا وانحلالًا ولذلك جعلوا ينمون سريعًا حتَّى يبلغوا اشدَّهم ثم ينحطون ويهرمون ويموتون سريعًا وبلغ جمال الصورة والزي فيهم غاية الكمال لشغفهم بالحسن شغفًا لا مزيد عليهِ وما زالوا على مثل تلك الحال حتَّى شاع الزي (المودة) بين اكابرهم بان لا يلد نساؤُهم الاولاد ولا يرتبكنَ بامر تربيتهم لئلَّا يحرمنَ لذات العيش

من اجلهم . فانحصرت ولادة الاولاد بنساء الطبقات الدنيا من الناس و بتن عرضةً لتأثير البرد قبل غيرهنّ ففتك فيهنّ وابادهنّ على تمادي الايام . وصحا الناس حينئذٍ من سكرة اللذات وعلموا ان النساء الباقيات لم يعدنَ يستطعنَ ولادة الاولاد وانهم اوشكوا ان يستاصلوا شأفة الذرية البشريّة فندموا ولات ساعة مندم وسنوا قانونًا بان الجمهوريّة وما فيها تكون ملكًا لاوّل امرأة تلد ولدًا

على ان كل ما له بداية له نهاية ونهاية البشر كانت قد دنت ولو اخلفوا النسل ولم تبلَ نساؤهم بالعقر لان الجدب استولى على تربة الارض وفنيت البلاد بالقحط ولم تعد تنتج ما يكفي لطعام اهلها . الّا ان الناس كانوا يعللون انفسهم باختراع الاختراعات التي تدفع عنهم بلاء الجوع وتطيل بقاءهم على الارض او بان الهواء يعود فيعتدل والشمس تفيض نورها وحرارتها على الارض فتحيي رميمها . ولما يئسوا من تلك الاماني والاحلام كثر اسفهم وتحسرهم واشتدّ لوم بعضهم لبعض وتعيير بعضهم لبعض بانهم هم الذين جرّوا هذا البلاء على البشر والقوهم في المهالك وعقد الباقون من اعضاء المجمع الطبي مؤتمرًا اشتدّ فيه الحجاج واللجاج حتّى اوشك ان يفضي الى الشجاج وجعل كلٌّ ينهم صاحبهُ بانهُ هو الذي اشار على الناس تلك المشورة السيئة فابطل نساؤهم ولادة الاولاد واستعرت نار النزاع بين رئيس المجمع وزعيم بعض الاحزاب حتّى تصارعا بالسيوف اطفاء لغليلهما وقضوا سنة من الزمان وهم يبحثون المباحث الفسيولوجية والسياسية على غير فائدة

وكان هناك غلامٌ يسمى الختام وهو آخر ولد وُلِد في الطبقات الدنيا من اهل تلك الجمهوريّة وكانت والدتهُ العجوز لاتزال حية دون غيرها من الامهات فدخل على الاطباء والنواب وهم جالسون في احدى جلساتهم وجعل يلوم ولاة الامور على قلة عنايتهم وقصر نظرهم في العواقب و يذم الناس لانكبابهم على الملذات والارجاس و يظهر غباوتهم وحماقتهم وتهافتهم على الهلاك بكلتيهم وقال لهم اعطوني احدث مركبة هوائية عملت في معامل الحكومة وانا اركبها واطير بها في جو المنطقة الاستوائية واطوف كل بلاد فيها لعلي اجد بلدًا ماهولاً بينها فوقع قولهُ هذا موقع القبول والاستحسان و بنوا عمارة من المركبات الهوائية ركبها كل قوي البنية وطاروا بها يطلبون البلاد المأهولة لعلهم يجدون فيها نساء يلدنَ الاولاد و يحفظنَ الذريّة

الفصل الثالث

فلما غابوا عن مدينة الشمس نظروا واذا الارض كلها مكتنفة بالثلج والجمد وقد امست

قفارًا بيضاء لا انيس بها ولا صوت حيّ يتردّد في قيعانها ولا ترى العين بها الاّ جمدا يعلو جمدًا وثلجًا يزحزح ثلجًا فينكشف ما تحتهُ من قمم الجبال او رؤوس الابراج واطلال المدن التي كانت عامرة زاهرة ايام التمدن والعمران وقبل ان يهرأ البرد الارض وتكتنفها الثلوج بالأكفان. وما زالوا يطوون الليالي والايام وهم لا يرون الاّ ثلجًا ابيض ياخذ بالابصار تصبغهُ الشمس عند المغيب بلون احمر قانٍ فكانها سفكت عليهِ دم الانسان حتّى هلك نصفهم بردًا وجوعًا وانقطع املهم من الحياة. وفيما هم ينظرون يومًا رأوا خرائب مدينة عظيمة من بعيد ونهر ماء يجري بالقرب منها فاداروا مركباتهم اليها ولما دنوا منها بصروا رجالاً يمشون بجانب النهر فصاحوا مستبشرين وهم لا يصدقون عيونهم ونزلوا بجانب النهر حيث ربطوا المركبات واسرعوا الى مقابلة الرجال فاستقبلهم هؤلاء معانقة ورحبوا بهم ترحيب من كان قد يئس من الحياة فاستبشر بالنجاة وظنّ انهُ لم يبقَ في الارض سواهُ فوجد غيرهُ يسعى اليهِ. وكان في مقدمة هؤلاء الرجال شيخ ملتفٌ بجلد الرنّة وقد غارت عيناهُ وابيضّ حاجباهُ وشابت لحيتهُ واصفرّت جلدة راسهِ حتّى امست كالعاج القديم وكانت الهيبة بادية على طلعتهِ وقامتهِ المنتصبة وبنيتهُ تدل على انهُ كان من الاشداء الذين قاوموا الدهر وقاسوا الشدائد ولم يطأطئوا الراس حتّى انطفأ مصباح الرجاء منهم واشتدت ظلمة اليأس عليهم. غير انهُ لما رأى المركبات مقبلةً بالرجال انتعشت روحهُ فيهِ ولاح السرور على محياهُ ودنا اولادهُ ورفاقهُ والقوا انفسهم بين اذرع ضيوفهم ثم اوقدوا لهم نارًا عظيمة واصطادوا سمكًا من النهر وهيأوا لهم غذاء وجلسوا جميعًا لتناول الطعام

فقال لهم القادمون اننا جئنا من مدينة الشمس الشهيرة عاصمة البلاد الاستوائية الافريقية ولم يبقَ فيها الاّ قليلون غيرنا وقد اباد البرد جمهورنا حتّى امست عاصمتنا من جملة المدن المهجورة. ويخيَّل لنا اننا تهنا عن الطريق وابعدنا عن خط الاستواء أفليس هذا مصبّ نهر الامازون

فاجابهم الشيخ ان نهر الامازون الذي لا تزال مياههُ تجري على دائرة خط الاستواء لم يعد شيئًا يذكر بالنسبة الى ما كان عليهِ في غابر الدهر حينما كان يشبَّه بالبحور العظام لاتساعهِ على ما رواهُ الرواة. وفي ذلك الزمان كانت بلاد برازيل وجمهورية ارجنتين وكولمبيا باميركا الجنوبية في أبان زهوها. وكانت الولايات المتحدة في اميركا الشمالية مقسومة ولايات عديدة وفرنسا وانكلترا والمانيا وروسيا في اوربا تتنازع وتتناظر على السبق والسيادة في عالم السياسة والاوقيانوس الاتلنتيكي يغمر بمائهِ الخضم كل القفار الواقعة ما بين خرائب

من اجلهم. فانحصرت ولادة الاولاد بنساء الطبقات الدنيا من الناس وبتن عرضةً لتأثير البرد قبل غيرهنَّ ففتك فيهنَّ وإبادهنَّ على تمادي الايام. وصحا الناس حينئذٍ من سكرة اللذات وعلموا ان النساء الباقيات لم يعدنَ يستطعنَ ولادة الاولاد وانهم اوشكوا ان يستاصلوا شأفة الذرية البشريَّة فندموا ولات ساعة مندم وسنوا قانونًا بان الجمهوريَّة وما فيها تكون ملكًا لاوَّل امرأة تلد ولدًا

على ان كل ما لهُ بداية لهُ نهاية ونهاية البشر كانت قد دنت ولو اخلفوا النسل ولم تبلَ نساؤهم بالعقر لان الجدب استولى على تربة الارض وفنيت البلاد بالقحط ولم تعد تنتج ما يكفي لطعام اهلها. الَّا ان الناس كانوا يعللون انفسهم باختراع الاختراعات التي تدفع عنهم بلاء الجوع وتطيل بقاءهم على الارض او بان الهواء يعود فيعتدل والشمس تفيض نورها وحرارتها على الارض فتحيي رميمها . ولما يئسوا من تلك الاماني والاحلام كثر اسفهم وتحسرهم واشتدَّ لوم بعضهم لبعض وتعيير بعضهم لبعض بانهم هم الذين جرُّوا هذا البلاء على البشر والقوم في المهالك وعقد الباقون من اعضاء المجمع الطبي مؤتمرًا اشتدَّ فيهِ الحجاج واللجاج حتَّى اوشك ان يفضي الى التشاجر وجعل كلٌّ بينهم صاحبهُ بانهُ هو الذي اشار على الناس تلك المشورة السيئة فابطل نساؤهم ولادة الاولاد واستعرت نار النزاع بين رئيس المجمع وزعيم بعض الاحزاب حتَّى تصارعا بالسيوف اطفاء لغليلها وقضوا سنة من الزمان وهم يبحثون المباحث الفسيولوجية والسياسية على غير فائدة

وكان هناك غلامٌ يسمى الختام وهو آخر ولد وُلِد في الطبقات الدنيا من اهل تلك الجمهوريَّة وكانت والدتهُ العجوز لاتزال حية دون غيرها من الامهات فدخل على الاطباء والنواب وهم جالسون في احدى جلساتهم وجعل يلوم ولاة الامور على قلة عنايتهم وقصر نظرهم في العواقب ويذم الناس لانكبابهم على الملذات والارجاس ويظهر غباوتهم وحماقتهم وتهافتهم على الهلاك بكليتهم وقال لهم اعطوني احدث مركبة هوائية عملت في معامل الحكومة وانا اركبها واطير بها في جو المنطقة الاستوائية واطوف كل بلاد فيها لعلي اجد بلدًا ماهولاً بينها فوقع قولهُ هذا موقع القبول والاستحسان وبنوا عمارة من المركبات الهوائية وركبها كل قوي البنية وطاروا بها يطلبون البلاد المأهولة لعلهم يجدون فيها نساء يلدنَ الاولاد ويحفظنَ الذريَّة

الفصل الثالث

فلما غابوا عن مدينة الشمس نظروا واذا الارض كلها مكتففة بالثلج والجمد وقد امست

قفارًا بيضاء لا انيس بها ولا صوت حيّ يتردّد في قيعانها ولا ترى العين بها الاّ جمدا يعلو جمدًا وثلجًا يزحزح ثلجًا فينكشف ما تحتهُ من قمم الجبال او رؤُوس الابراج واطلال المدن التي كانت عامرة زاهرة ايام التمدن والعمران وقبل ان يهرأ البرد الارض وتكتنفها الثلوج بالاكفان. وما زالوا يطوون الليالي والايام وهم لا يرون الاّ ثلجًا ابيض ياخذ بالابصار تصبغهُ الشمس عند المغيب بلون احمر قانٍ فكانها سفكت عليهِ دم الانسان حتّى هلك نصفهم بردًا وجوعًا وانقطع املهم من الحياة. وفيما هم ينظرون يومًا رأَوا خرائب مدينة عظيمة من بعيد ونهر ماء يجري بالقرب منها فاداروا مركباتهم اليها ولما دنوا منها بصروا رجالاً يمشون بجانب النهر فصاحوا مستبشرين وهم لا يصدقون عيونهم ونزلوا بجانب النهر حيث ربطوا المركبات واسرعوا الى مقابلة الرجال فاستقبلهم هؤُلاء معانقة ورحبوا بهم ترحيب من كان قد يئس من الحياة فاستبشر بالنجاة وظنّ انهُ لم يبقَ في الارض سواهُ فوجد غيرهُ يسعى اليهِ. وكان في مقدمة هؤُلاء الرجال شيخ ملتفٌّ بجلد الرنّة وقد غارت عيناهُ وابيضَّ حاجباهُ وشابت لحيتهُ واصفرّت جلدة راسهِ حتّى امست كالعاج القديم وكانت الهيبة بادية على طلعتهِ وقامتهِ المنتصبة وبنيتهُ تدل على انهُ كان من الاشداء الذين قاوموا الدهر وقاسوا الشدائد ولم يطأْطئوا الراس حتّى انطفأَ مصباح الرجاء منهم واشتدت ظلمة اليأْس عليهم . غيرانهُ لما رأَى المركبات مقبلةً بالرجال انتعشت روحهُ فيهِ ولاح السرور على محياهُ ودنا اولادهُ ورفاقهُ والقوا انفسهم بين اذرع ضيوفهم ثم اوقدوا لهم نارًا عظيمة واصطادوا سمكًا من النهر وهيأُوا لهم غذاء وجلسوا جميعًا لتناول الطعام

فقال لهم القادمون اننا جئنا من مدينة الشمس الشهيرة عاصمة البلاد الاستوائية الافريقية ولم يبقَ فيها الاّ قليلون غيرنا وقد اباد البرد جمهورنا حتّى امست عاصمتنا من جملة المدن المهجورة . ويخيَّل لنا اننا تهنا عن الطريق وابعدنا عن خط الاستواء أفليس هذا مصبّ نهر الامازون

فاجابهم الشيخ ان نهر الامازون الذي لا تزال مياههُ تجري على دائرة خط الاستواء لم يعد شيئًا يذكر بالنسبة الى ما كان عليهِ في غابر الدهر حينما كان يشبَّه بالبحور العظام لاتساعهِ على ما رواهُ الرواة. وفي ذلك الزمان كانت بلاد برازيل وجمهورية ارجنتين وكولمبيا باميركا الجنوبية في أبان زهوها .وكانت الولايات المتحدة في اميركا الشمالية مقسومة ولايات عديدة وفرنسا وانكلترا والمانيا وروسيا في اوربا تتنازع وتتناظر على السبق والسيادة في عالم السياسة والاوقيانوس الاتلنتيكي يغمر بمائهِ الخضم كل القفار الواقعة ما بين خرائب

مدينة نيويورك ومدينة هافر وخرائب برنمبوكو وداكر حيث لا ترى العين الآن الاّ ثلجًا وجليدًا وكانت قارة الهند الغربية العظيمة جزائر عديدة يفصل بينها البحر المحيط كما لا يزال مرسومًا على الخارتات القديمة المحفوظة في المكاتب العظيمة تحت الثلوج . وكانت البحور حينئذٍ اوسع واعمق مما انصل بعهد آبائنا واجدادنا ومياهها تبخر ثم تهطل على الارض امطارًا وتجري انهارًا غزارًا ولم يتطرّق الثلج والجليد الى بلادنا في تلك الازمان . اما الآن فكل ذلك قد تغيّر وبانت الارض على شفا الخراب والدمار فحركتها على محورها قد بطوءت والايام قد طالت والقمر قد ابتعد عن الارض والشمس قد بردت وتمت نبوة علم الهيئة واكتست الارض ثلجًا من قطب الى قطب ولم يبقَ فيها مسكن للبشر الاّ السهول المحاذية لخط اشد الحرارة وهو يمرُّ بامبركا الجنوبية حيث نحن وباواسط افريقية من حيث جئتم

قال وقد فارق التمدن اوربا قبلما طغت عليها ثلوج القطب الشمالي وسيبيريا ولبلندا وجبال قوه قاف والبرن والبا باحقاب طوال وانتقل منها الى اميركا وذلك لان اهالي اوربا امتصوا دماء بعضهم البعض واباد بعضهم بعضًا فان حكومات بعض بلدانها اقنعت الوف الاهالي بانهم لا يحرزون الشرف والمجد والفخر الاّ بلبس الحلل المختلفة الازياء والالوان والانتظام في ما كانوا يسمونه بالعسكرية ويقتل بعضهم بعضًا على صوت الانغام الموسيقية وهو ما كانوا يسمونه بالحرب . وما زالوا يعتقدون هذا الاعتقاد الغريب حتّى اكتنفهم اهل الصين ولم يبقوا لهم عينًا ولا اثرًا . وقد ذكر في تواريخنا الحديثة ان القدماء ارسلوا الحملة بعد الحملة على ثلوج اوربا للبحث عن خرائب باريس ولندن وبرلين ورومية وفينا وبطرسبرج والنقب في آثارها فوجد الناقبون آثار الحصون والقلاع والثكنات العسكرية ودور الاسلحة وعثروا بشيء كثير من الاسلحة والذخائر فاستنتجوا منها ان سكان تلك المدن كانوا في حال الخشونة والرعونة وقلما يميزون على العجماوات في اخلاقهم . ويؤيد ذلك ما ورد في كتب التاريخ القديمة التي حفظت في المكاتب العظيمة حيث يؤخذ منها انهم كانوا اجلافًا خشني الطباع شرسي الاخلاق يعذبون بعضهم بعضًا اشد التعذيب ويقتلون بعضهم بعضًا بالسم او بالسيف وغيره من الاسلحة . وكانت شرائع هيئتهم الاجتماعية تجيز لهم بل توجب عليهم قتل الجانين منهم على اساليب مختلفة فكانوا تارة يقطعون رؤوسهم بالسيوف والفؤوس ونحوها وتارة يميتونهم صلبًا وخنقًا وكثيرًا ما كان الغالبون في الثورات التي حصلت عند تلك الشعوب المدعية التمدن يوقفون المغلوبين على الاسوار والروابي ويقتلونهم باطلاق الرصاص عليهم . وروى المؤرخون ايضًا انهم كانوا يعينون الجلادين ويدفعون

لم الاموال ليجلدوا الناس و يكووهم بالحديد و يكسروا سوقهم وبسلخوا جلودهم ويسملوا عيونهم او يقلعوها و يجدعوا انوفهم و يقطعوا السنتهم ويخلعوا مفاصلهم الى غير ذلك من انواع العذاب ثم يشهرونهم في الاسواق و يحرقونهم احياء في الساحات بمشهد من جماهير الناظرين وقد صدق شرّاحنا حيث قالوا ان اولئك الجدود الاقدمين لم يستحقوا ان يسموا بشرًا لانهم لم يتصفوا بالصفات الانسانية

فلو باد الناس في تلك الازمان لمضوا غير مأسوف عليهم . ولكن قضت الايام ان يتعاقب بعدهم الانام و يرتقوا في مراتب الانسانية والكمالات البشريَّة حتَّى سطا البرد على هذه الارض فذهب بخصبها واعدمها قوة النماء واباد قمحها وكرمها منذ ازمان واهلك كلأها وماشيتها وحرم الانسان جناها فلم يبقَ لنا ما نقتات به الاَّ السمك ولكنهُ كثير علينا لاننا شرذمة قليلة من الرجال ولم يبقِ الدهر بيننا امرأةً تخلف نسلاً فان آخر فتاة ولدت بيننا كانت ابنتي وقد اختطفتها المنية حين ولادتها

فلما سمع ضيوفهم هذا الكلام غابوا عن الصواب وخيل لهم ان صواعق السماء انقضَّت عليهم فاخمدت انفاسهم وصاح زعيمهم ألم يبقِ الدهر بينكم امرأةً ولو واحدة فان بلادنا لا تزال كثيرة الثروة والخيرات وقد جئنا في طلب النساء فاذا وجدنا امرأة وهبناها بلادنا بكل اموالها وخيراتها . قال الشيخ أوأنتم ايضًا عدمتم النساء . فنظر بعضهم الى بعض ثم اطرقوا صامتين

الفصل الرابع

قال الراوي واصاب اسيا ما اصاب افريقية واميركا من تراكم الثلوج عليها واهلاكها اهاليها وامست جزيرة سيلان آخر ملجإٍ التجا اليهِ البشر فيها . ومما يخص اهل اسيا بذكرهِ ان اناثهم كنَّ اكثر عددًا من ذكورهم واصوب رأْيًا منهم في السياسة واطول باعًا في ادارة الاشغال واصلح لتولي المهام . وقد حللنَ محلهم في النيابة عن الامة لتدبير امورها وتعلُّم علم القانون والطب وسائر الصناعات العالية وتعاطي التجارة والصناعة والاشتغال بالعلوم المحضة والممتزجة وما زال امر الذكور يزيد اهمالاً حتَّى لم يعودوا يصلحون لحراثة الارض وغرس الحدائق فجعل الاناث يعملنَ كل تلك الاعمال و يستعنَّ بالآلات المتقنة والاختراعات البديعة على عمل ما لا يستطعنَ عملهُ بالقوة العضلية . فلما اشتد البرد وتغلب الجدب وضعفت القوة الحيويَّة قلت الولادات في سيلان ايضًا وقصرت اعمار الناس وصغرت العيال حتَّى صار وجود عائلة كثيرة الاولاد من الامور النادرة فيها ولكن بقي الاناث اكثر عددًا

من الذكور على الدوام كما يشاهد في بعض البلدان الآن . وما زال منجل الدهر يحصدهم حتى لم يبقِ منهم الاَّ ثلاث عيال فيها ذكران ماتا وهما صغيران واثنتا عشرة انثى اسم اصغرهنَّ حواء وعمرها ثلث سنوات عاشت امها اربعين سنة فعمرت تعميرًا لم يعهد لهُ مثيل في تلك الايام

ولما دبَّ الفناء في عاصمة سيلان واستحوذ الخمول على اهلها صغرت هممهم وذهب نشاطهم و بطلت حركة اشغالهم واعمالهم ونقلص ظل آمالهم وزال رونق مبانيهم ومنازلهم وما عدت ترى فيها الاَّ مساكن خالية واطلالاً بالية قد كستها الطحالب والسراخس واتلفت العفونة ما فيها وغطت افناءها ومغانيها . ولما زالت سلطة الانسان عنها نشرت الطبيعة راية سلطانها عليها واعادت اليها الاعشاب والاشجار القطبية والاطيار التي تعيش على الثلوج والدببة البيضاء ونحو ذلك من النبات والوحش الذي يصبر على البرد . فامست عاصمة هاتيك العواصم مأوى للادباب والاطيار ومنابت للطحالب والاشجار القطبية ولم يبقَ قائمًا من مبانيها الاَّ مكتبتها العمومية الحاوية اخبار المتقدمين والمتأخرين ومؤلفاتهم العلمية وخصوصًا ما يبحث فيهِ عن انقضاء العالم ونهاية الانسان واما سائر المؤلفات والمصنفات الادبية فابلاها السوس منذ ازمان . ولكن ماذا تجدي التواريخ والمصنفات وقد بطلت الصنائع والاختراعات واهملت الآلات الكهربائية التي كان عليها معوَّل البشر في اعمالهم ومواصلاتهم وحلهم وترحالهم . واستحوذ الخمول على كل احدٍ حتى لم تبقَ فيهم همة لوصل الاسلاك البرقية التي قطعتها الثلوج و باتوا امَّا منفصلة بعضها عن بعض وعادوا كما كان البشر في غابر الادهار بعد ان كان الانصال محكمًا بينهم يبصرون بعضهم بعضًا و يتخاطبون من اقصاء الارض الى اقصائها باختراعاتهم وكانوا كلهم امة واحدة ولسانًا واحدًا من شمال الارض الى جنوبها ومن مشرقها الى مغربها . فلما فرقت الثلوج شملهم وقطعت اتصالهم امسى اهل افريقية لا يدرون باهل اميركا وكلاهما لا يدري باهل اسيا . ولما باد الرجال من سيلان ولم يبقَ فيها الاَّ النساء زال منهنَّ ما كنَّ فيهِ من الهمَّة والسعي والنشاط وحب السلطة والسطوة والرغبة في السبي والفتنة والمباهاة بورد الخدود و بان القدود فتصافينَ وتحاببنَ واشتركنَ جميعًا في المصاب ونزعنَ ما عليهنَّ من الشفوف ولبسنَ اثواب الحداد . ولكن لم يمضِ عليهنَّ خمس عشرة سنة حتى كان البرد قد امات اكثرهنَّ وترك اربعًا منهنَّ وحواء اصغرهنَّ وكانت قد بلغت الثامنة عشرة من عمرها حين خرجت الحملة الهوائية من مدينة الشمس بافريقية الاستوائية وسارت في طلب النساء لحفظ الذرية

الفصل الخامس

ولما علم رجال الحملة انهُ لم يبقَ في اميركا امرأة وان الثلوج طمرت كل حي في اوربا منذ ادهار وقطعت اخبار اسيا عنهم منذ اعصار ولم تبقِ املاً بوجود انيس فيها قرَّ قرارهم ان يعودوا من الغد الى ديارهم وقضوا بقية نهارهم في تفقد اطلال العاصمة الاميركية ومشاهدة خرائبها وما بقي قائماً من آثارها التي جرت بوصفها اقلام الكتّاب وفاخر بذكرها مشاهير المؤرخين . ثم سأَلوا اخوانهم الباقين من اهل تلك الديار ان يركبوا الهواء معهم وينضموا الى قومهم فأبوا وقالوا دعونا ننضم الى ابائنا واجدادنا ولا نفرِّق بين اجسادهم واجسادنا فلم يصرَّ رجال الحملة عليهم بمرافقتهم وخصوصاً بعد ما كتموا عنهم وجود النساء في بلادهم . و بكروا في الغد وودعوهم وداع رفاق يئسوا من التلاقي بعد الفراق وركبوا المركبات واطلقوا لها العنان في جوانب الفضاء فسارت تشقُّ عنان السماء وتخدُّ الجو خداً . واتفقوا قبل السفر ان يظلوا سائرين غرباً فوق خط الاستواء كما ساروا من بلادهم حتّى يعودوا اليها آملين ان يعثروا باهل اسيا في مسيرهم ان كان لا يزال بها احياء . فقطعوا الجمد الممتد على البحر المحيط ورأوا الثلوج الغامرة بلاد سيام وجافا وصومطره وملقا طبقاً لما كان العلماء قد انبأوا بهِ في غابر الاعصار . ولما اقبلوا على سيلان رأوا بقاعاً لم تتراكم فيها الثلوج واطلالاً لم يطمرها الجليد فحلقوا فوقها واذا هي خرائب مدينة وقد اجتمع في ناحية منها جماعة من النساء باثواب الحداد ووقفنَ ينظرنَ اليهم مدهوشات مذعورات

فانقضوا بالمركبات انقضاض العقبان ولم تمضِ الاَّ هنيهة من الزمان حتّى وقفوا بين ايديهنَّ يطارحونهنَّ السلام . ولو اتفق حدوث ذلك في العصور الخالية حين كان الحق للقوي لا للمحق لانقضَّ اولئك الرجال على هؤلاء الخمس المنقطعات وطاردوا بهنَّ ولم يرقُّوا لبكائهنَّ وعويلهنَّ واتوا بهنَّ الى ديارهم في قلب افريقية كرهاً لاسيا وانهم كانوا كثاراً وهنَّ لم يكنَّ الاَّ خمساً . ولكنَّ تلك الايام لم يبقَ الحكم فيها للقوة والعزة بل للعواطف والاميال والعقل والادراك وحريّة الاختيار . ولما فرغوا من التحية اخبروهنَّ بغايتهم فانقشعت ظلمات اليأْس عنهنَّ وابرقت اسرتهنَّ وابتسمت ثغورهنَّ وطابت نفوسهنَّ و بادرنَ الى خلع اثواب الحداد و برزنَ بملابس تروق الناظر ومحاسن تسبي العقول . ثم تحدثوا ملياً في ما اذا كانوا يقيمون في سيلان او يعودون الى مدينة الشمس بافريقية فكان رأي النساء ان الاقامة في سيلان انسب من حيث المناخ والهدو والسلام ولكنهنَّ لم يجدنَ مناصاً من مرافقة الرجال الى افريقية لان الزاد الذي ذخرهُ الآباء والاجداد اوشك ان

يفرغ والارض لم تعد تنتج تاجًا والثلج امسى على الابواب بخلاف مدينة الشمس فان أجلها كان في الظن بعيدًا . هذا من جهة ومن جهة أخرى كان الخنام زعيم الحملة قد هوي حواء وهويتهُ منذ نظرها ونظرتهُ فاتفقا على ميل واحد ورأْي واحد كأَنهما جسد واحد ونفس واحدة وكان الخنام يحب والدتهُ حبًا شديدًا ويتمنى ان يعود اليها و يقرَّ عينها برؤْيتهِ ورؤْية حبيبتهِ فاقنعت رفيقاتها بالسفر

ولما مضى عليهم اسبوعان في عاصمة سيلان ركبوا جميعًا المركبات الهوائية وانطلقوا يجذفون و يدفدفون قاصدين مدينة الشمس وقد عظم افتخارهم وعاشت آمالهم باخلاف الذريَّة واحياء السلالة البشريَّة. على ان نفوسهم انقبضت والوانهم امتقعت لما دنوا من مدينة الشمس ولم يخرج احدٌ لاستقبالهم ولا رأوا انيسًا في الساحة العمومية التي جرت عادتهم ان يجتمعوا فيها للمحادثة والمشاورة بل كانت علامات الموت بادية على المدينة بسكون حركتها وسكوت سكانها فنزلوا من المركبات واسرعوا الى دار الحكومة واذا الاقرباء والاصدقاء والمعارف والخلان مطروحون على الارض بين ميْت وميِّت وذلك لانهُ لم يبقَ في المدينة بعد سفرهم منها الاَّ ثلثون نسمة فثارت عليهم ريح هوجاء اخربت جانبًا من مساكنهم واتلفت آخر زرعهم وغرسهم وفرَّ من بقي حيًّا منهم ولجأَ الى دار الحكومة خوفًا من زعازعها . ففشت بينهم حمَّى خبيثة اهلكت اولاً الضعفاء بينهم ثم انهكت قوى الاقوياء حتَّى لم يبقَ لهم في الحياة مطمع ولا في قوس الرجاء منزع . فنسي رجال الحملة ما كانوا فيهِ من الزهو والفخر والاماني والاحلام ولم يبقَ لهم همٌّ الاَّ تمريض المرضى وحفظ حياتهم

ولكن ماذا يجدي التمريض والاعتناء والبرد يزيد كل يوم اشتدادًا بهبوب ريح صرصر اقامت بينهم و بين شعاع الشمس حجابًا من الضباب فطلبوا السلامة باقفال النوافذ والابواب واضرام النيران وقطع كل اتصال بينهم و بين الهواء خارج الدار فلم يغنهم ذلك فتيلاً بل كان البرد يهرأُهم واحدًا بعد واحد حتَّى لم يبقَ منهم الاَّ الخنام وقرينتهُ حواء فباتا ينتظران حكم القدر عالمين انهُ لا بد لهما من يوم ينضمان فيهِ الى من عَبر و يكون ذلك آخر ايام البشر . و بينما هما ينتظران الموت من يوم الى يوم هجعت الرياح وتقطعت اوصال السحب واشرقت الشمس من خلالها فنفضا غبار الموت عنهما وركبا مركبة هوائية وانطادا في الجو فاذا الثلج قد غطَّى المدينة وما حولها ولكنهُ كان في ناحية الشمال اخفَّ منهُ في سائر النواحي فنزلا وحملا ما امكنهما حملهُ من الزاد وطارا شمالاً لعلهما يجدان واحة تسكن بين الثلج والجمد

الفصل السادس

قال الراوي وكانت صحراء افريقية وما يليها جنوبًا من المفاوز اقلّ البقاع بردًا في تلك الايام بسبب طبيعة تربتها وقلة الامطار والثلوج فيها وكان هواؤها يحتر بحرارة الشمس ثم يهب رياحًا على بلاد النوبة وجزيرة العرب و يرجع الى خط الاستواء عن طريق سيلان فوقى بذلك بعض بلاد مصر من الثلج والجمد وما زال الختام وحواء يجوبان الفضاء حتّى بلغا بلاد مصر وقد جمد نيلها ولم يعد يجري اليها فنظرا من بعيد واذا الهرم الكبير متربع في صحراء الجيزة خربًا ولكنهُ رافع رأسهُ الى السماء كما كان من قديم الزمان . وقد صبر بمتانة شكلهِ الهندسي على غير الايام وصروف الدهر شاهدًا على قدم التمدُّن البشري من قيام اول ملكٍ في الناس الى انقراض آخر مولود منهم . ولعلهُ هو الوحيد الذي بلغ غايتهُ من مصنوعات البشر فان خوفو ملك مصر بناهُ لحفظ جثتهِ الى آخر الدهر فبقي على مرّ الاحقاب حتّى جاء آخر البشر يستذري فيهِ من الثلج والريح الصرصر

وعصفت الرياح حينئذٍ وسقطت الثلوج فقالت حواء لقرينها تعال نستريح ههنا ان الموت لا بدَّ منهُ على كل حال فدعني اموت بين ذراعيك بسلام . فنزلا في نقرة بين الانقاض وجلسا ينظران الى الثلوج التي سدَّت الفضاء وقد اخترق البرد الى مفاصل حواء وقرينها يضمها الى صدرهِ لينعشها بحرارة فؤَادهِ والريح تزيد عصفًا وتسفي الثلوج على جوانب الهرم . فعلم الختام ان الساعة قد دنت فقال لحواء أَلسنا نحن آخر البشر وخاتمة الناس على وجهِ هذه البسيطة فما الذي بقي من امجادهم ومفاخرهم و بلدانهم وممالكهم ومبتكرات عقولهم وعلومهم وفنونهم وصناعاتهم ومخترعاتهم . ألا انها كلها ظل زائل وشيء باطل قد كفنتهُ الثلوج ودفن في الارض التي امست قبرًا للجميع

فقالت حواء طالما سمعت بربات الجمال اللواتي سطون على قلوب الملوك وذلَّلن العظماء وتلألأن كالبدور في سماء تاريخ البشر ولكن اين هنَّ الآن واين الحب والجمال كلُّ ذلك زال مع الزمان . على اني احبُّك وعلى حبك اموت . ثم قالت اني ناعسة واود ان انام والقت ذراعيها حولهُ ونامت . فوضع رأسها على ركبتهِ وقال وانا احبك وساسهر عليكِ ثم شخص الى الفضاء وقد ران الكرى على جفنيهِ واسدل غشاوةً على عينيهِ فنام وكان نومةُ الختام . ولم يسمع عند ذلك الاَّ حنين الرياح كانها تنادي اوَّل الفراعنة من الرقاد بعد طول الآماد . وظلت الثلوج تنزل على وجه الارض ذرورًا . وظلّت الارض تدور على محورها قرونًا ودهورًا . وظلت الشمس تزيد دكنةً وتقلُّ حرارة ونورًا . حتّى طفئ نورها وخمدت نارها

والارض تكرّ حولها في الظلام كرورًا . وظلت الثوابت تشعشع في السماء وتستعر سعيرًا . وظلّ الكون الغير المحدود يحوي عديد الكواكب شموسًا وارضًا و بدورًا . بين مأهولة بالاحياء ومهجورة امست رموسًا وقبورًا . وظل الحب في عوالم الاحياء يفيض تحت عين السرمدي بهجةً وسرورًا

تذييل على ما تقدم

علم القارئ ان الباعث على استخراج هذه المقالة ونشرها ورود ذكرها بين جماعة من اهل العلم بمدينة جنيفا وقد اشتدّت مناقشتهم عليها بين مادحٍ لها وقادحٍ فيها . والذي رأيناهُ حينئذٍ انها مبنية على الاحتمال وان من شاء ان يطلق العنان للخيال ويحذو حذو المسيو فلامريون لا يتعذّر عليهِ الاستدلال ببعض الادلة العلمية على موت آخر انسان حرقًا او غرقًا او رعبًا او جوعًا الى غير ذلك من الاقوال التي وردت في فكاهات العلماء . ولكن هَب أنّا سلمنا بالراي الذي بنى المسيو فلامريون مقالتهُ عليهِ وجاريناهُ على ان آخر انسان قبض في كنف الاهرام فلا يسعنا ان نكتفي بما اكتفى بهِ في الختام . والّا فيكون كل هذا الكون ضربًا من الهذيان واشبه الاشياء بالعوبة الصبيان

و بيان ذلك انهُ سواء كان هذا الكون غير محدود كما يقول فلامريون وآخرون او محدودًا كما يقول غيرهم حكمنا بقياس التمثيل كما حكم فلامريون نفسهُ ان ما اصاب البشر وسائر الاحياء على الارض يصيب الاحياء الأُخرى في العوالم الأُخرى . وان الاحياء يبيدون من عالمٍ بعد عالمٍ الى ما لا نهاية لهُ . وان كل امجادهم ومفاخرهم و بدائعهم وممالكهم ومبتكرات عقولهم وعلومهم وفنونهم وصناعاتهم ومخترعاتهم ظل زائل وشيء باطل تمرُّ عليهِ الدهور فتغادرهُ كالهباء المنثور . فلا يكون لذلك غاية على الاطلاق بل يكون السرمدي في خلقهِ الاحياء ومحقها من كوكب بعد كوكب كالطفل (نستغفر الله) ينفخ في رغوة الصابون حتّى تتطاير فواقعها في الهواء ثم تنفقع وتعدم البقاء او كغلام يوقد صفوف الشمع نهارًا ثم ينفخ عليها فيطفئها شمعة بعد شمعة بلا غاية ولا قصد . فهل يجوز على عقل عاقل ان السرمدي الذي يشهد كل ما في هذا الكون بانهُ اعقل من كل ما في الكون يخلق ويمحق بلا غاية ولا قصد تعالى عن هذا التشبيه علوًّا كبيرًا . فان كان البشر لم يخلقوا سدًى بل وجدوا لقصد وغاية لم يبلغوها وهم في قيد الحياة فلا بدّ لبلوغهم اياها من ان يبقوا بعد الممات . وحاصل ما تقدّم ان غاية الوجود تستلزم الخلود وما احسن ما قالهُ ابو العلاء

خلقَ الناسُ للبقاء فضلّت امةٌ يحسبونهم للنفادِ

الاكاديمية الفرنسوية

او المجمع اللغوي الادبي الفرنسوي

نسمع نحن الشرقيين بانتشار عرف المعارف في الغرب وارتفاع منار العلم بين اهلهِ وعقد المجالس العلمية والنوادي الادبية والسياسية وعجائب الاكتشافات والاختراعات وارتقاء رجال السعي والجد ولا يبلغنا عن ذلك الاَّ المدح والثناء والاعجاب والاطراء ثم نلتفت الى ما بيننا من الطوائف والاحزاب والضغائن والاحقاد ووقوف فريق لفريق بالمرصاد واستصغار زيد لاعمال عمرو واحباط عمرو لمساعي بكر فنتوهم ان طريق الغربيين الى المجد والمعالي منثور بالورد والازهار وان طريق الشرقيين محفوف بالمكاره والاخطار فتضعف منا العزائم وتصغر الهمم عن ادراك العظائم ونرضى بالذل والهوان ونترك لسوانا اطلاق العنان في ميادين العزّ والعمران . على اننا لما تنقلنا في الممالك الاوربية ووقفنا على حقيقة احوالها الداخلية واجتمعنا فيها على المادحين والقادحين علمنا ان المعالي لا تنال الاَّ بالعزائم الشداد والجد والجهاد في كل بلاد وان في الغرب امثال ما في الشرق ممن يهجو الورد ويبخس القدر ويجحد الفضل ويخفي الحق ويلقي المعاثر في سبيل السابقين لئلاَّ يغادروهُ في عداد المقصرين . وان رمت منا شاهداً فالشواهد اكثر من ان تحصى يكفيك ما نسمعهُ حتَّى في الديار الفرنسويَّة عن الاكاديمية التي سار بذكرها الركبان وقدم بفضلها الزمان وطارت شهرتها في الآفاق وبلغ قدرها السبع الطباق حتَّى كأَن السموأَل لم يقل الاَّ فيها

رسا اصلهُ تحت الثرى وسما بهِ الى النجم فرعٌ لا ينال طويل

وتحت قبتها السامية تسامى جهابذة فرنسا الاعلام وفي مغناها تغنَّى شعراؤُها العظام وقد كان لسان حالهم ينشد على كرور الايام

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقولُ
اذا سيِّد منا خلا قام سيدٌ قؤُول لما قال الكرامُ فعولُ

فلقد طالما وقف لها الاعداء الفرنسويون بالمرصاد وسلقوها بالسنة حداد وهم الآن اكثر عدداً واشدُّ باساً مما كانوا في سالف الايام يعيرونها بنقائصها ويعددون معايبها ويقولون انها هرمت من طول المدى وخرفت فلا تنفع احداً . واخبرنا باربزي يعرف حقيقة احوالها ان الدّ اعدائها سبعة من الاقطاب ومشاهير الكتَّاب الذين يحتقرونها

وتستصغرهم ويدَّعون انهم يزدرون انعامها وتدعي انهم لا يستحقون اعتبارها . وقد رأينا ان نلمّ باخبار هذا المجمع اللغوي الادبي ونظهر فضائلهُ وفواضلهُ ولا نغضي عمَّا آخذوهُ بهِ وعيروهُ فيهِ عسى ان يجد المطالع في ذلك جدوى وان يكون للمتدبر تبصرة وذكرى

روى المؤرخون ان رجلاً فرنسويًّا يسمى مالهرب كان ينظم الشعر ويميل الى الادب في اوائل القرن السابع عشر وكان يسكن غرفة صغيرة حقيرة في باريس فيجتمع عليهِ رفاقهُ من الشعراء والادباء ويسهرون في غرفتهِ على كراسي صغيرة من القش ويتذاكرون في علوم الادب وينتقدون ما ينظمونهُ او يؤلفونهُ نقدًا يعم المعاني والالفاظ معًا . وفي سنة ١٦٢٩ توفي مالهرب المذكور فتعذَّر على رفاقهِ الاجتماع كجاري العادة لانهم كانوا يسكنون اماكن متباعدة في جهات مختلفة من باريس فاتفق رايهم على ان يجتمعوا مرة كل اسبوع في بيت احدهم كنراد لتوسطهِ بين بيوت الباقين وان يكون الغرض من اجتماعهم المذاكرة الادبية والتعاون على تهذيب اللغة الفرنسوية وتهذيبها من الشوائب وكان عددهم حينئذٍ تسعة ثم انضمَّ اليهم آخرون ومن جملتهم اديب يسمى ميْنار ومرَّ عليهم عدَّة سنين وهم يجتمعون على ما تقدم ولا يهتمُّ باجتماعهم احدٌ . وكان ميْنار المذكور آنفًا صديقًا لبول رو بير فاخبرهُ باجتماعهم وكان هذا يُعلم ريشليو وزير الملك لويس الثالث عشر بكل ما يجري في باريس فاخبرهُ بذلك

وكان الكردينال المذكور وزيرًا خطيرًا عظيم الهيبة شديد الصولة نافذ الكلمة يميل الى الادب ويشتغل بهِ على ما ذكر المؤرخون عنهُ . والظاهر انهُ ادرك ما يبلغ اليهِ شان تلك الحلقة فاراد تخليد ذكرهِ بين اهل الادب او أنهُ اراد ان يكون السابق الى كل مفخرة فاوعز الى بول رو بير ان قُل لهم يطلبون حمايتي ويستأْذنون الملك في عقد جمعيتهم وانا اسعى في صدور البراءة اليهم . فلما بلغهم طلب الوزير وقع الرعب في قلوبهم خوفًا من صولتهِ وقالوا مالنا ولهُ فانهُ يسلب حريتنا ويفرق شملنا ويحلُّ جمعيتنا وهموا ان يرفضوا الطلب لولا ان احدهم شابلين وكان ابصرهم بالعواقب عارضهم قائلاً انتم تعلمون ان الرجل خطير الشان شديد الصولة والسطوة وقد عرض علينا حمايتهُ تبرعًا بمساعدتنا فان رفضنا ذلك استخطناهُ وعرَّضنا انفسنا لانتقامهِ فيحلّ جمعيتنا ويبطل اجتماعاتنا التي نعقدها الآن بمعزل عن الناس . والرأْي عندي ان نجيبهُ الى ما طلب ونستظل بظلهِ فاقتنع الآخرون بسداد رأْيهِ وكتب مدير جمعيتهم دوسيريزاي كتابًا باسم الجمعية يطلب فيهِ الحماية والرعاية وانفذ الكتاب مع بول رو بير في مارس سنة ١٦٣٤ . فاجابهم الكردينال على كتابهم متوددًا متلطفًا

ووعدهم بالسعي في صدور براءة الملك لجمعيتهم واشار عليهم بان يضموا اليهم كل من يستحسنون ضمهُ ويسنوا لهم قانونًا يجرون عليهِ ويسموا الجمعية باسم تعرف بهِ . فضموا اليهم اعضاء كثيرين اولهم بوارو بير الذي اخبر الكردينال بهم . ثم نظروا في تسمية جمعيتهم فاقترح جماعة منهم اسماء مجازية على ما جرت بهِ عادتهم في تلك الايام ولكنهم رفضوها واتفقوا على تسميتها " بالاكاديمية الفرنسوية " وهو ما تُسمى بهِ حتى الآن . وانتدبوا ثلثة منهم لسن القانون واباحوا لكل عضو ان يكتب ما يعنُّ لهُ من القوانين و يعرضها عليهم فسنوا قانونًا مشتملاً على خمسين مادَّة اكثرها قليل الاعتبار لا يعبأ بهِ و بعضها على غاية اللزوم والاعتبار ولاسيما مادة فحواها ان كل الاعضاء يكونون في ذلك المجمع سواء لا فرق بينهم في الرتبة والمقام . وقد كانت هذه المادة من اعظم ما وفقوا اليهِ في زمان ترفَّع فيهِ الكبير عن الصغير وأنف الرفيع من مجالسة الوضيع فاصبح اقلُّ الاعضاء ذكرًا واوضعهم منزلةً يعامَل في المجمع كما يعامل غيرهُ من الاحبار العظام والوزراء الفخام واولاد الملوك واعيان الامَّة . ويحكى انهُ لما انتظم كولبير الشهير وزير الملك لويس الرابع عشر بين اعضاء المجمع خاطبهُ بعضهم قائلاً يافخامة الوزير فقال لهُ اني لست هنا وزيرًا ولا فخيمًا بل واحدًا منكم فخاطبني كما يخاطب سواي بلا تفخيم ولا تمييز

ومن تلك المواد ان يكون للمجمع مدبر ومشير وكاتب والاولان ينتخبان بالقرعة كل ثلثة اشهر والثالث ينتخب بالصوت ولا يغيَّر طول العمر ولم يزل هذا قانونهم الى اليوم غير ان الثلثة ينتخبون بالصوت . ومنها ان يكون المجمع مطلق الحريَّة والخيار في انتخاب الاعضاء ولكن هذه المادة قيِّدت بمادَّة أُخرى مفادها انهُ لا يعيَّن عضو في المجمع ما لم يصادق حامي المجمع على تعيينهِ ومنها ان الكردينال ريشليو مؤسس الاكاديمية الفرنسويَّة وحاميها وقد نقش على وجهٍ من ختمها صورة رأسهِ وتاريخ تأسيسها وعلى الوجه الآخر صورة اكليل من الغار قد كتب حولهُ هاتان الكلمتان (A l'Immortalité) ومعناهما الى الابد ولذلك يلقب اعضاء الاكاديمية بالخالدين و يلقبون بالاكادميين بالنسبة اليها ايضًا . ومنها ان يحترم كل الاعضاء في الحال والاستقبال ذكر الكردينال ريشليو حاميهم العظيم الشان و يجلّوا قدرهُ و ينشروا فضلهُ . ثم رفعوا اليهِ صورة هذا القانون لينظر فيهِ و يصادق عليهِ فحذف منهُ هذه المادة الاخيرة عالمًا ان الاعتبار لايكون بالامر ولا الاحترام بالقانون فنال بذلك جميل الذكر بلا امر ولا جبر وصادق على سائر المواد ولم يعارض في تقييد التعيين بمصادقة الحامي ورضاهُ . وقد كان ملوك فرنسا حماةً لهذا المجمع بعد ذلك كما سيجيء معنا فكان المجمع يتحامى تعيين من يكرههُ

الملك والملك يتحاشى التعرض للمجمع في التعيين قدر الامكان. و يروى ان لويس الرابع عشر عدل عن الاعتراض على تعيين بعض المترشحين لما علم ان الاعضاء اجمعوا على انتخابهم وان لويس السادس عشر فعل مثل ذلك ايضًا. اما في هذه الايام فلا يذكر المجمع حاميًا لكنهُ يعتبر رئيس الامة حاميًا لهُ امبراطورًا كان او ملكًا او رئيس جمهورية و يعلن للعموم انتخابهُ العضو الذي وقع عليهِ الانتخاب بقولهِ "وقد عُرض هذا الانتخاب على رئيس الامة" والعادة ان مدير المجمع او كاتبهُ يقدّم كل جديد الى الملك او الى رئيس الجمهورية و يرفع العضو اليهِ صورة من خطبتهِ

وصدرت البراءة من الملك لويس الثالث عشر في يناير سنة ١٦٣٥ وذكر فيها ان هذا المجمع اسسهُ الكاردينال ريشليو وان اسمهُ الاكاديمية الفرنسوية وان عدد اعضائهِ لا يتجاوز الاربعين ولذلك لم يزد قط عن هذا العدد فاذا مات عضو انتخب آخر بدلاً منهُ غير ان المجمع لا ينتخب احدًا الا من الذين يطلبون الدخول فيهِ ولا يعرض الدخول على احدٍ عرضًا و يقال ان السبب في تمنعهِ عن العرض انهُ في اوائل امرهِ عرض الدخول على بعضهم فرفض لاسباب سياسية فكبر رفضهُ على اعضاء المجمع لما فيهِ من الاهانة وقرروا ان لا يعرضوا على احد بعدهُ بل ان ينتخبوا من شاؤوا ممن يطلب الدخول طلبًا وكانت العادة في بادىء الامر ان الطالب يعرض طلبهُ على الكاتب ولا يكلَّف غير ذلك ثم زاد الامر عزةً حتّى ان الطالب يضطر الآن الى زيارة كل عضو من التسعة والثلاثين زيارة مخصوصةً لاستعطافهِ الى الموافقة على انتخابهِ فامسى ذلك عثرة في سبيل كثيرين من الاكفاء واقطاب الادباء الذين تأبى عزة نفسهم ذاك التذلّل للجلوس تحت قبة الاكاديمية ولو كانوا اولى بهِ واصلح لهُ من كثيرين غيرهم. وقد قال بعض ظرفائهم في ذلك ان ابواب الاكاديمية واطئة فمن لم يطاطئ راسهُ كثيرًا قبل الدخول اليها اصطدم بعتبها

وذُكر في البراءة ايضًا "ان جلّ القصد من تاسيس هذه الاكاديمية بذل الجهد والعناية في ترقية اللغة الفرنسوية وتهذيبها من الشوائب والاصطلاح على الالفاظ بحيث تكون لغةً فصيحةً صالحة للتعبير عن المعاني المرادة في العلوم والفنون". وقد كانت اللغة الفرنسويّة حينئذٍ كثيرة الاضطراب في معاني الفاظها والابهام في تعريف كلماتها والتعقيد في تعابيرها فرأى ريشليو ان ضبطها وتهذيبها اجلّ خدمة واسمى غاية يسعى المجمع اليها. وقرّ الرأي حينئذٍ ان يكون بلوغ تلك الغاية بوضع قاموس مطوّل في اللغة وتصنيف كتاب في النحو وآخر في البيان وآخر في صناعة الشعر غير ان الاكاديمية لم تصنّف شيئًا من هذه الثلثة

وانما ألفت القاموس وهو اشهى جناها واعظم اعمالها وقولنا انهُ اعظم اعمالها لا يفيد اعمال كل عضو انتظم فيها بل اهم ما عملهُ هيئة الاعضاء معًا للجمع و باسم المجمع والاَّ فاعمال كل اعضائها هي اعمال الذين نبغوا من فرنسا من ارباب الاقلام ورجال الادب ولا يستوفي وصفها الاَّ بمؤلف ضخم في تاريخ علوم الآداب الفرنسوية

وفي سنة ١٦٣٥ فُوّض الى شابلين المار ذكرهُ تحرير المثال الذي يؤلف القاموس عليهِ والفت لجنة منهُ ومن غيرهِ من الاعضاء لاتمام ذلك ولكنهم ابطأوا فيهِ كثيرًا حتَّى لقبهم بعض الظرفاء "باكاديمية البطالة" وعُين احدهم فوجيلاس رئيسًا للجنة وكانوا يهيئون المواد و يتلونها في كل جلسةٍ من جلسات المجمع وكانت الحكومة تجري على فوجيلاس المذكور معاشًا ثم قطعتهُ عنهُ فاعادهُ ريشليو اليهِ لكي يقضي وقتهُ في تأليف القاموس. وذهب فوجيلاس ليشكر ريشليو على هذا الجميل فقابلهُ ريشليو باسمًا ملاطفًا وقال لهُ اظنك لا تنسى ذكر المعاش في القاموس فاجابهُ لا ولا ذكر الشكر والجميل يا نيافة الكردينال وقضى فوجيلاس اكثر من عشر سنين ملازمًا التحرير والتحبير مداومًا التنقيب والتنقير حتَّى ادركتهُ المنية وهو بين المحابر والاقلام وتمَّ في حياتهِ قسم يذكر من القاموس ثم تثاقل سير التأليف وابطأ العمل فيهِ. وكان كولبير الوزير الشهير من اعضاء المجمع و يقال انهُ اعتراهُ الملل من طول العمل فقصد الاعضاء الذين يشتغلون في التأليف يومًا عازمًا ان يسمعهم كلامًا ثقيلاً ودخل عليهم وهم يتباحثون في تعريف " الصديق " و يبحثون عن النصوص التي وردت فيهِ. ولما رأى ما استغرقهُ تعريف هذه الكلمة الواحدة من المراجعة والبحث والمذاكرة ادرك ان الامر اعسر مما توهم وعاد ولم يتكلم. وقضى المجمع ثلثين سنة او اكثر على وضع القاموس وفرغ منهُ سنة ١٦٧٢ قبل وفاة شابلين بسنتين وكان شابلين اول الشارعين فيهِ واعظم المهتمين بهِ. ثم وجدوا بعد الفراغ منهُ ان اوائلهُ مكتتبة بلغة قديمة لا تصلح ان تكون فيهِ فيضوا معظمهُ وحوروهُ وقضوا على ذلك عشرين سنة اخرى ثم طبعوهُ سنة ١٦٩٤ بعد الشروع فيهِ بخمسين سنة. وطبع اول طبعة على مثال شابلين حيث رتبت الكلمات حسب اشتقاقها لا على ترتيب حروف المعجم ثم طبع مرارًا في القرن الثامن عشر وطبع طبعة سادسة سنة ٣٥ وسابعة وهي الاخيرة سنة ١٨٧٧ وكلها مرتبة على حروف المعجم. وهو القاموس المعوَّل عليهِ عند الفرنسويين فيعتبرون كل لفظة لم تذكر فيهِ من الالفاظ المولدة في لغتهم.

وقد خطر لاعضاء المجمع في هذا العصر ان يستبدلوا هذا القاموس بقاموس اعظم منهُ واعم يكون اطول المطولات في لغتهم وشرعوا في ذلك ثم عدلوا عنهُ لما رأَوا انهُ لا يتم في زمان

الاولاد والاحفاد بل بعد تعدُّد الاعقاب

وذُكر في مادَّة من قانون المجمع ان الاعضاء يخطبون تباعًا فيتلو كل عضو خطبةً في جلسة من الجلسات الاسبوعية امام اعضاء المجمع لتكون من جملة الوسائط في ترقية اللغة وتهذيبها ولكن ذلك لم يطُل وذُكر ايضًا ان كل عضو يخطب خطبة عند دخوله الى المجمع ولا يزال ذلك جاريًا الى اليوم . وكانت عادتهم قديمًا ان لا يحضر جلساتهم احدٌ من غير الاعضاء ولكن ذكر احدهم بروّل انهُ لما دخل المجمع خطب خطبةً فائقة في البلاغة وتحسّر لان سامعيها كانوا قليلاً ثم التمس ان تكون جلسات الدخول علنية فاجيب التماسهُ وللناس رغبةٌ شديدة في حضور هذه الجلسات العلنية ويتسابقون اليها تسابق الجياع الى القصاع والنساء اشد رغبة في حضورها من الرجال ولذلك لا يشيع خبر دخول عضوٍ الى المجمع حتَّى ياخذ الناس في السعي واستعمال الوسائط للحصول على تذاكر الحضور قبل الجلسة باسابيع وهم انما يرغبون في ذلك هذه الرغبة الشديدة لان الخطب التي تتلى حينئذٍ فائقة في البلاغة فريدة في حسن الانشاء وسحر البيان . ومدارها على تأبين الاعضاء الذين يخلفهم الخطباء وتعديد مناقبهم ومدح اعمالهم فيجيبهم عليها رجال يختارهم المجمع من افصح اعضائهِ وأخطبهم

وبعد صدور البراءة بتأسيس المجمع على ما تقدَّم حدثت حادثة " السيد " وليتها لم تحدث وذلك ان كورنيل الشاعر الفرنسوي المجيد نظم قصيدة السيد المشهورة ومثل الممثلون وقائعها فوقعت في النفوس اعظم موقع وكان لها دوي ورنين في الامصار حتَّى انهالت على ناظمها رسائل التهانيء من شاسع الاقطار وهو يومئذٍ في ريعان الصبا وعنفوان الشباب الاَّ ان ريشليو الوزير استهجنها وجاهر بذمها ذمًّا شديدًا لاسباب مجهولة . وقال قوم انهُ ذمها هذا الذم لان اهمَّ ما فيها مبنيٌّ على المبارزة وكان قد بذل جهد الطاقة في إبطالها من فرنسا بعد ما شاعت بين كبارها وصغارها وزعم آخرون انهُ وَجد على كورنيل لكثرة ما سمع من مدحهِ واطرائهِ وتحدُّث الناس ببلاغتهِ وطول باعهِ فحملتهُ الغيرة على ذم شعرهِ وحطِّ قدرهِ . وانتقدها بعض الكتاب انتقادًا شديدًا وذمها ذمًّا قبيحًا تشفيًا من كورنيل وتزلفًا الى الوزير . غير ان ريشليو لم يقنع بذلك بل اوعز الى اعضاء الاكاديمية ان ينتقدوها ويحكموا فيها وكانوا كلهم يعترفون باطنًا بمحاسنها ويسلمون ان كورنيل قد اجاد وسبق الاقران حتَّى ان احدهم الاب دو سريزي قال لما سئل عنها ليتني كنت ناظم عقودها وناسج برودها . وكانوا يعلمون ان ريشليو لم يكلفهم الحكم فيها ليعدلوا بل ليذموا نظمها ويحطوا قدره

فحاروا في امرهم لانهم كانوا يخامون اسخاط رجل خطير قد غمرهم بالفضل والاحسان و يكرهون تقبيح الحَسَن وذم ما لا يستحق الاّ المدح والاستحسان وحاولوا ان يتخلصوا من هذا المشكل بقولهم ان قانون المجمع لا يجيز لنا الحكم في مؤلف او مصنّف الاّ اذا كان ذلك بطلب صاحبهِ ورضاهُ فلم يكن هذا العذر ليردَّ ريشليو عن بغيتهِ بل انهُ انفذ بوا روبير الى كورنيل وقال لهُ لا تخرج من عندهِ الاّ بعد ما تبلغ المرام منهُ ويطلب من المجمع الحكم في روايتهِ فالحَّ بوا روبير على كورنيل وقال لهُ ان هذا الطلب يرضي الوزير ولم يزل بهِ حَتَّى اجابهُ كورنيل الى طلبهِ كرهًا وقال لهُ ما دام ذلك يرضي الكردينال فليفعل اعضاء المجمع ما شاؤوا اذ لم يبقَ لي كلام بعد الذي قلتهُ ونزل الطلب كالقضاء المبرم على الاعضاء وعلموا ان لا مناص لهم من ابداء رأْيهم فجعلوا يماطلون ولم يصدروا الحكم الاّ بعد ستة اشهر. وكتب شابلين صورة الحكم وارسلها الى ريشليو وفحواها ان كورنيل خالف الصناعة وحاد عن الاصول في نظم تلك الفصول. وارضوا ريشليو بالحكم عليها لا لها خلافًا لحقيقة اعتقادهم كما تشهد الرسائل الخصوصية التي كتبها كثيرون منهم الى اصدقائهم. وطُبع حكمهم هذا في رسالة على حدتها وحفظ حجّة عليهم يعيّرهم بها اعداؤهم حَتّى اليوم و يؤيّدون بها دعاويهم على انهم هيئة غير مستقلة في الآراء والاقوال تنقاد الى مطالب حماتها من الملوك والوزراء وهي ذليلة صاغرة. وكان شابلين كاتبها اعظم الاعضاء مراعاة لاحوال المكان وإكثرهم مداراةً لاحكام الزمان لا يكاتب ريشليو الاّ بالتبجيل والتعظيم والمبالغة في تملقهِ واطرائهِ مما يعاب التداني اليهِ على مَن كان في طبقتهِ من رجال العلم والادب ولكن الكتّاب يلتمسون لهُ عذرًا عن ذلك بان بضاعة الادب كانت كاسدة في تلك الايام وان الادباء لم يكن يعرف لهم مقام ولا تقوم لهم قائمة الاّ في ظل رجل كبير او وزير خطير كالكردينال ريشليو. فيغتفر معهم والحالة هذه ما لا يغتفر مع اقطاب هذه الايام الذين قد يفوقون الوزراء اعتبارًا و يعدّون ارفع منهم منزلة وربما اصاب اولئك الكتاب في اعتذارهم فان الاكاديمية بلغت في ظل ريشليو مقامًا رفيعًا و باتت في البلاد قوةً وطودًا راسخًا و بثت حب العلم والادب في نفوس السراة والاعيان واعلت مقام العلماء والادباء في بلادٍ لا يزال اهلها الى اليوم اعرف الناس بقدر ذوي العقول الثاقبة والمواهب الفائقة واسرعهم الى اعلاء شأْنهم وتعظيم اعتبارهم

وتوفي الكردينال ريشليو سنة ١٦٤٢ وخلفهُ الوزير سيغيه في الوزارة وكان من الاعضاء فطلب اليهِ المجمع ان يكون حاميهُ مكان ريشليو فقبل ذلك ثم استعفى منهُ بحجة

انهُ عضوٌ في المجمع والقانون يقضي بان يكون مساويًا لسائر الاعضاء فلا يصح ان يميَّز عليهم بوضع المجمع تحت حمايتهِ . ثم عرض قصرهُ على الاعضاء لعقد الجلسات فيهِ وكانوا قبل ذلك يعقدونها تارةً في بيت هذا العضو وطورًا في بيت ذاك لعدم وجود محل خاص بهم فاستمرّوا على الاجتماع في قصرهِ ثلثين سنة وكانوا يعتبرونهُ اعتبارًا خاصًا ويحترمون رايهُ ويعملون بهِ في ترجيح الآراء عند انقسامها ويقال انهُ لم يتعرَّض لهم في شيء يمسُّ حرّيتهم على الاطلاق غير ان البعض يلومونهُ لانهُ كان علة دخول جماعة من الاشراف الذين دخلوا بالنظر الى مقامهم لا بالنظر الى علمهم وفضلهم

وتوفي سيغيه سنة ١٦٧٢ وكانت الأكاديمية حينئذٍ واسعة الشهرة بعيدة الصيت وفيها كثيرون من الاعضاء الذين نبغوا في المعارف والآداب . وكان الملك لويس الرابع عشر في أبَّان مجدهِ وريعان شبابهِ فعرَّض برغبتهِ في ان تكون الأكاديمية تحت حمايتهِ . وتلقى الاعضاء ذلك بالفخر والسرور وذهبوا جميعًا لتأدية الشكر اليهِ في قصرهِ . والتفت الملك فرأى وزيرهُ كولبير بينهم فطلب اليهِ ان يعرّفهُ باسم كلّ منهم على حدتهِ ثم انفرد بهِ وقال لهُ قل لي ما الذي افعلهُ لارضي هؤلاء السادة فلم يغفل كولبير من ذلك الحين فرصة لخدمة العلوم والمعارف وترقية الآداب والفنون . وكان الملك يعامل الأكاديمية معاملة الملوك للاخصّاء فافرغ لها قاعة المداولة في قصر اللوفر لعقد الجلسات فيها ولم يردَّ لهم سؤالاً في كبيرة او صغيرة ويحكى ان الكردينال دِستري عجز وطعن في السن حتَّى صار يستصعب الجلوس على الكرسي الصغيرة التي كان الاعضاء يجلسون عليها فكتب الى الملك حامي الأكاديمية يستأذنهُ في الجلوس على كرسي كبير ذي ساعدين (فوتيل) مثل كرسي المدبر والاَّ اضطرَّ الى الانقطاع عن الاجتماع لما بهِ من الضعف وعجز الشيخوخة فاجابهُ الملك الى طلبهِ وارسل اربعين كرسيًا من تلك الكراسي الى جميع الاعضاء حتَّى لا يكون ثمَّ محلٌ للغيرة

قلنا ان ريشليو جعل الأكاديمية في البلاد قوةً ولكن لويس الرابع عشر ادناها من ذات الملك وكما قال قولهُ المشهور ان الدولة هي انا[1] كان يقول عن الأكاديمية هذه أكاديميتي وامر بان يأتي منها ستة اعضاء بالنيابة عنها الى قصرهِ في كل الرسوم والاحتفالات والاعياد الملكية . وقال بعض المؤرخين ان لويس الرابع عشر كان محبًا للشعر والبلاغة والنظم والنثر ولكنهُ كان اشدَّ حبًا بها عند استعمالها في مدحهِ ووصف فعالهِ ولذلك كنت لا ترى بين "الخالدين" الأخطباء يصفون نصرهُ وفتوحهُ وشعراء ينظمون القريض في مديحهِ كأنَّ

(1) L'Etat c'est moi

مجمعهم انشئ للمدح والثناء والتثنية والاطراء وهذا ايضًا من جملة ما يؤاخذهم عليهِ المنتقدون ويعيرونهم بهِ الى اليوم غيران الآخرين يعتذرون عنهم بان لويس الرابع عشر سحر العقول واختلب الالباب حتى لقبهُ قومهُ بالملك الشمسي لاشراق مجدهِ وسمو مقامهِ واوشكوا لولا اتقاء الباري ان يؤلهوهُ ويعبدوهُ حتى ان راسين كبير شعرائهم مات حزنًا وكمدًا لان الملك سخط عليهِ ونظر اليهِ شزرًا على ما رواهُ المؤرخون فلا عجب اذا جرى "الخالدون" مجراهم وركبوا معهم هواهم انما هم بشر مثلهم وخاضعون لاحكام المكان والزمان معهم . غيران اللغة الفرنسوية كانت دائمًا في تقدم وارتقاء وتهذيب واتقان وبلغت في ذلك الحين غاية الحسن والكمال اذ لم يقم بعدُ من فاق بوسويه في بلاغة خطبهِ او راسين في محاسن نظمهِ . وعاشت الآداب الفرنسوية في ظلها واينعت ونبغ الكتّاب والخطباء والشعراء من كل ناحية وسالت قرائحهم بما يبقى فخرًا للفرنسويين على توالي الايام ويعدُّ من معجزات الدهر في كل زمان . وتحلّى جيد المجمع بقلادة من فحول البلغاء وجهابذة الخطباء والادباء وخناذيذ الشعراء مثل كورنيل وراسين وبوالو ولابرويار وفنلون وبوسويه ولعلهُ اجلهم شانًا وارفعهم مكانًا كل هذا قبل ان يتم المجمع السنة الخامسة والثلاثين من تأسيسهِ فامتاز ذلك القرن بنوابغهِ ورجالهِ الفخام كما امتاز بفتوح لويس الرابع عشر وفعالهِ العظام

هذا ولما اسّس ريشليو الاكاديمية لم يعيّن لاعضائها رواتب لا ضنًا منهُ بالمال اذ كان قد عيّن معاشًا لكثيرين من رجال العلم والادب بل لكي يكون اعضاؤها مستقلين قولاً ورأيًا ولا ينتظموا في سلكها طمعًا بمال يكتسبونهُ منها . ولكن لما تربّع كولبير في دست الوزارة ورأى اضطراب جلساتها لعدم انتظام الحضور فيها وان كثيرين من الاعضاء ياتون الجلسة وغيرهم خارج منها تلافى هذا الخلل بوضع دفتر فيها يدرج كلٌّ من الاعضاء اسمهُ فيهِ واوقات حضورهِ وامر ان يوزّع اربعون قطعة من الفضة في كل جلسة على من يحضرها من الاعضاء دون سواهم فيعطى الحاضر منهم نصيب الغائب واتفق انهُ لم يحضر احد من الاعضاء في احدى الجلسات الا شيخ طاعن في السن فتلقف المال وخرج غانمًا مسرورًا . غير ان توزيع هذا المال في الجلسات لم يقع موقع الاستحسان فعارض الاعضاء وغير الاعضاء فيهِ بحجة انهُ يمنع استقلالهم وردَّ عليهم كولبير بان المال كلهُ لا يبلغ بضع مئين من الفرنكات في العام فلا حذر منهُ فاذعنوا الى اقوالهِ وجرت العادة بتوزيع المال الى اليوم فان كل عضو يقبض مبلغًا صغيرًا في الشهر وخمسين جنيهًا في السنة علاوةً على ذلك

ولما توفي لويس الرابع عشر تولى الحماية بعدهُ لويس الخامس عشر فالسادس عشر

فالسابع عشر . واشتهر المجمع في القرن الثامن عشر بفتح ابوابهِ لكل من يستحق الانتظام في سلكهِ ولو ندَّ عن النهج المتبع في آرائهِ وكتاباتهِ فانهُ ادخل زعماء كل الطوائف الفلسفية التي نشأَت في غضون ذلك ولم يستثنِ احداً منها الاَّ ورسو المشهور . ومن مآثرهِ التي تذكر فتشكر تنزُّه كل اعضائهِ عن الاشتراك في فظائع الثورة الفرنسوية مع ان جماعة منهم كانوا يرغبون فيها و يرون رأْي زعمائها . غير انهم لما رأوهم يسفكون دماء الابرياء و يقدمون على قتل الملوك والامراء و يقضون بموت الاجلاء والفضلاء اعرضوا عنهم بوجوه باسرة وتبرأُوا مما تجنيهِ ايديهم الخاسرة ولم يتآمروا معهم على قتل ملك ولا وافقوهم على سفك دمٍ . و بقي قليلون من الاعضاء في باريس سنة ١٧٩٣ وهي المعروفة عند الاوربيين بزمان « ملك الرعب والهول » واما الآخرون فبعضهم مات ولم يخلفهُ احد والبعض قتل في الثورة والبعض نفي من البلاد . وكان الباقون في باريس يعقدون الجلسات كل اسبوع على جاري العادة ومدبرهم حينئذٍ المسيو مورله وكان يسهر على المجمع بعين و يتقي غوائل رجال الثورة بأُخرى واحسَّ يوماً بما يضمرونهُ لمجمعهم وسائر المجامع العلمية والادبية فبادر الى اخفاء البراءة والقانون ومعظم الاوراق في دارهِ ووضع صور الاعضاء في غرفة واقفل عليها بالاقفال واخفى المفتاح . وفي ٨ اغسطس سنة ١٧٩٣ صدر الامر بالغاء الاكاديمية والغاء ما سواها من المجامع بحجة انها مجامع غير نافعة وأُقفلت ابوابها وأُعلن ان املاكها واملاك ما سواها صارت ملكاً للجمهورية

ولكن زمان ملك الرعب والهول انقضى بعد سنتين وصدر الامر في سنة ١٧٩٥ بانشاء نادٍ تعاد فيهِ كلُّ المجامع التي أُلغيت وسمي ذلك النادي بالانستيتو [1] وقسم في بادىء امرهِ ثلثة اقسام احدها ينوب مناب الاكاديمية الفرنسوية . ثم لما عيّن بونابرت قنصلاً لفرنسا وسَّع الانستيتو سنة ١٨٠٣ وغيَّر فيهِ وقسمهُ الى اربعة اقسام ثانيها قسم اللغة الفرنسوية وآدابها وهو الاكاديمية الفرنسوية بعينها وانما سميت باسم آخر وردَّ اليها كثيراً من قوانينها واصطلاحاتها القديمة . وكان بونابرت ميالاً الى احيائها وردها الى سابق عزها ولكن كانت ابصارهُ طامحة الى التسلط عليها كتسلطهِ على ما سواها . على ان اعضاءها لم يكونوا

---

(1) L'Institut de France وهو يشتمل الآن على خمس اكاديميات وهي اولاً الاكاديمية الفرنسوية . وثانياً اكاديمية النقوش والصناعات الجميلة . وثالثاً اكاديمية العلوم . ورابعاً اكاديمية الفنون اللطيفة . وخامساً اكاديمية العلوم الادبية والسياسية . والاولى اعظمها واهمها حتى اذا قيل الاكاديمية على اطلاقها لم يفهم غيرها . والدخول فيها اقصى غايات الشرف التي يحرزها اعضاء الاكاديميات الاخرى

يجارونهُ على علاتهِ ولا يخالفون اعتقادهم لمطاوعتهِ فانهُ طلب من احدهم دليل ان ينظم قصيدة في مدح بعض افعالهِ فابى ان يجيب الطلب قائلاً انها مظالم تذم ولا تمدح. ورغب الى احدهم سوار بعد قتل دوق انغيان ان يكتب ويهدي الامة الى سواء السبيل «ويقوّم عواطفها بعد اعوجاجها» فابى ان يكتب كلمةً في ذلك. وبلغت المقاومة غايتها في الحادثة التي جرت لهُ مع شاتوبريان الكاتب المشهور وذلك انهُ لما انتخب شاتوبريان عضوًا وعيّن يوم تلاوة الخطبة على جاري العادة طلب بونابرت ان يطالعها قبل تلاوتها. وكان شاتوبريان قد اطال بها في وصف الحرية واطنب في مدحها وقال انها لازمة للعلوم والمعارف لزوم الهواء لحياة الابدان ولذلك كانت صديقًا ملازمًا لها تلتجئ اليها اذا نفيت من الاوطان وربوع السكان الى غير ذلك من التعريض. فلما طالعها بونابرت استشاط غيظًا وقال لو ان شاتوبريان تلا هذه الخطبة على الناس لزججتهُ في احرج السجون وجعلتهُ عبرةً للعالمين واقفلت ابواب الاكاديمية إقفالاً. ثم استدعى مدبرها وقال لهُ متى يا فلان صارت جمعيتكم جمعية سياسية حتّى تأتونا بهذه الخطبة. عليكم بنظم الشعر وتصحيح اغلاط اللغة ولا تتعدوا حدودكم وإلاّ فاني اردكم اليها رغمًا عنكم. ثم ضرب على ما لم يعجبهُ في الخطبة بقلم غليظ وردّها الى صاحبها. وطلب اعضاء المجمع من شاتوبريان ان يضرب عنها صفحًا ويهيئ خطبةً غيرها دفعًا للقيل والقال فابى ساخطًا وبقي انتخابهُ غير ملغًى ولكنهُ لم يثبت ولم يجلس بين اعضاء المجمع الاّ بعد ما ثُلَّ عرش الامبراطورية وعادت الدولة الملكية. واصدر لويس الثامن عشر امرهُ برد الاكاديمية الفرنسوية باسمها وقوانينها وامتيازاتها واصطلاحاتها واعلن انهُ حاميها وذلك في ٢١ مارس سنة ١٨٢٦ الاّ انهُ حذف اسماء ١١ عضوًا من قائمة اعضائها وحرمهم من حقوقهم فيها لكونهم من حزب الثورة او من حزب بونابرت وعين اعضاء من رجالهِ والمقيمين على ولائهِ بامر منهُ وبغير انتخاب من الاعضاء. وكان بعض الذين عينهم من اقل الناس استحقاقًا للانتظام في سلك اعضائها وانما عينهم اعتبارًا لآرائهم السياسية وميلهم اليهِ ودانت الاكاديمية لامرهِ صاغرة وقبلتهم بين اعضائها بلا معارضة وهذا من جملة العيوب التي تعيّر بها وتؤاخذ عليها ايضًا. والظاهر انها خجلت بعد ذلك من ضعفها فجعلت تترصد الفرص لرفع العار عنها في ايام خليفتهِ شارل العاشر حتّى اذا عرضت حكومتهُ على مجلس النواب لائحةً تتعرّض لحرية المطبوعات اعترضوا عليها كلهم معًا قبل ان ينظروا فيها وعقد كل الذين كانوا منهم في باريس جلسة خطب فيها لاكرتل وحرضهم على المعارضة قائلاً «أترضون ان تقيّد حرية الافكار في فرنسا وتذل صاغرةً ارضاء لولاة

الامور» . وقرَّ قرارهم على رفع عريضة للملك حاميهم ينشئها ثلثة منهم وطلب مدبرهم مقابلة الملك لتقديم العريضة فرفض مقابلتهم وعاملهم اشد معاملة وعزلهم من وظائفهم لانهم هم الثلثة كانوا اشد الجميع سعيًا في المعارضة وتحريضًا على المقاومة . غير ان اللائحة لم تنفذ لان مجلس النواب ابى المصادقة عليها

هذا ويعلم المطلعون على تاريخ علوم الآداب الفرنسوية انهُ من عهد شاتوبريان ومدام دوستايل نهج فريق من الكتّاب والادباء منهجًا جديدًا في صناعة النثر والنظم والانشاء وبقي الفريق الآخر محافظًا على القواعد والصور والاصول القديمة جاعلاً غايته تقليد المتقدمين في الانشاء والبلاغة والشعر ولقب الفريق الاوّل «بالرومنتيك» تمييزًا لهُ عن الفريق الثاني الذي لقب «بالكلاسيك» وهما شبيهان بالمولّدين والجاهلية عند العرب . ويؤخذ مما اوردناهُ من تاريخ الاكاديمية ان ضلعها كان مع الفريق الثاني لان دأبها المحافظة على تقاليد المتقدمين والخوف من كل بدعة وخصوصًا في اوائلها . على انها لم تتعرّض مع ذلك للفريق الاوّل ولا اقفلت ابوابها دون رجالهِ ولا اشتركت مع كاتبها اوجر وغيرهِ من اعضائها حين اضطرمت الحرب بينهم وبين طائفة الرومنتيك سنة ١٨٢٤ بل انها ادخلت شاتوبريان بين اعضائها ثم ادخلت آخرين بعدهُ ومن جملتهم دو لامرتين سنة ١٨٤٠ وفكتور هوغو الذي لا يزال ذكرهُ يرن في الآذان

وقد أُهمل امر الحامي في هذه الايام غير ان المجمع قلما غيَّر من عوائدهِ واصطلاحاتهِ التي جرى عليها في ايام ريشليو منذ ٢٥٠ سنة فلا يزال يجلس جلسة في الاسبوع بلا انقطاع على ممر السنة وجلستين في الاسبوع في الاشهر التي يمنح جوائزهُ فيها فانهُ اصبح بعد ضيق ذات يدهِ وضعة اصلهِ مجمعًا كثير الاموال والجوائز بما عندهُ من الهبات والتركات والناس يتسابقون الى الحصول على جوائزهِ الآن تسابقًا لم يكن لهُ مثيل من قبل مع ما يسمعونهُ من اعدائهِ ومبغضيهِ من الطعن فيهِ . وهو يعقد جلساتهِ منذ سنة ١٨٠٨ في قصر مازارين ذي القبة العالية . ومنها قولهم انما تبلغ قمة المجد في العلم بعد الجلوس تحت القبة العالية . يكنون بذلك عن الانتظام في سلك الاكاديمية

ومما يدل على رغبة الناس فيها مهما قيل في ذمها انهُ لما توفي أميل أُوجِيه احد اعضائها ترشَّح للانتخاب مكانهُ ١٢ نفسًا (ثم بلغوا ١٥) وتعيَّن يوم الانتخاب في اول ماي سنة ١٨٩٠ وقد كشف بعض الكتّاب الفرنسويين الحجاب عن حقيقة احوال الانتخاب في هذه الايام واثبت ان العوامل السياسية والاغراض الخصوصية والاميال والوسائط تلقي الانقسام بين

الاعضاء وتقيد حريتهم في الانتخاب ولو كان زمان ريشليو قد فات ورئيس الجمهورية لا يتعرّض لهم على الاطلاق. ولما ازف يوم الانتخاب حضر الاعضاء من كل ناحية لعظم اهتمامهم بالامر وكان رينان يومئذٍ طريح الفراش يشكو من داء النقرس فطلب ان يحملوهُ الى قاعة الاجتماع حملاً حتى لا يفوتهُ الانتخاب ولم يتأخر احدٌ عن الحضور الاّ دوق دومال الذي كان في سيسيليا وبعد الظهر بساعة افتتحت الجلسة وقرأ الكاتب رسائل كل المترشحين وقال على سبيل العادة ان كل عضو حرٌّ مطلق في انتخابهِ ثم أُخذت الاصوات سبع مرات ولم تجتمع الاكثرية على احد بل لم ينل احدٌ اكثر من ١٠ اصوات والواجب ان يجتمع اكثر من نصف الاصوات على المترشح حتى ينتخب. ولما رأى المدبر ذلك اشار بتاجيل الانتخاب الى جلسة أُخرى فقر القرار على ان يؤجل الى شهر دبسمبر من السنة الماضية

وكان بين المترشحين اناس من المؤرخين والمنتقدين ومؤلفي الروايات والشعراء والعلماء وغيرهم وكان بعضهم من المشاهير وآخرون من الذين لم يشتهروا في اوربا ولا في فرنسا بلادهم وغلب على ظن الناس ان الانتخاب يقع على استاذ التاريخ في مدرسة سوربون لما له من الكتابات التاريخية المشهورة والاصدقاء الوجهاء ذوي الكلمة النافذة. او على مؤرخ معدود يسمَّى تيرو دانجن ولهُ كتب حسان في التاريخ. ولكن ترشح بعد ذلك المسيو فراسينه وهو رئيس النظار وناظر الحربية وليس لهُ بين رجال العلم والادب مقام يذكر فلما اخذت الاصوات في ١١ ديسمبر اتفق ٢٠ صوتاً من ٣٨ على انتخابهِ فانتخب عضواً اعتباراً لمنصبهِ ونفوذهِ ورُفض الآخرون ولم يغنِ علمهم فتيلاً. وقد كثر القيل والقال على اثر ذلك فاعتذر انصارهُ بانهُ خدم وطنهُ خدمة جليلة لا تنكر وابواب الاكاديمية لم تُغلق في وجه من خدم خدمة عمومية ولو بغير علمهِ وقلمهِ

هذا وقد مرَّ معنا ان الاكاديمية لم تسلم قط من ذم المبغضين وطعن المقاومين وان اعداءها باتوا في هذه الايام اكثر عدداً واشد باساً مما كانوا في الايام الغابرة وهم يحملون عليها حملات تدك الاطواد ويدعون ان زمانها فات ولم يبقَ منها نفع للبلاد ويعيرونها بعيوب لا تنكر مثل قولهم انها متطرفة في نقدها حتى لو اقتصر الامر عليها لاعتور اللغة الضعف كما في خوفها من كل بدعةٍ مثلاً وابتعادها عنها ولو كانت حسنة حميدة حذراً من ان تمس كرامتها ومثل ذكرهم تذللها للملوك والوزراء ومطاوعتها لهم على مخالفة اعتقادها. ومثل منعها كثيرين من ذوي العلم والادب والقرائح الفائقة من الدخول اليها لاسباب سياسية واغراض ومآرب خصوصية ودسائس خارجية وكذلك انتخابها

كثيرين من الذين لا يستخفون الدخول فيها لمثل تلك الاسباب . على انهُ بقدر ما يزيد اعداؤها يزيد الراغبون فيها والمتسابقون الى احراز جوائزها والطالبون الانتظام في سلك عضويتها . وذلك يقوي الامل انها تدوم مشيدة كما قويت على عواصف الدهر وصروف الزمان نحوًا من ٢٦٠ سنة وبقيت على عوائدها وقوانينها واصطلاحاتها لا سيما وانها هذبت اللغة الفرنسويّة ونقتها من شوائبها ورقتها بين اللغات فصيرتها من اصلحها للتعبير عن اسمى المعاني وادقها ببلاغة ووضوح وجلاء ورفعت منار الآداب والمعارف واعلت منزلة العلماء والادباء بعد ما كانوا يعيشون في الهوان ويموتون في الهوان وثبت حب المعارف في نفوس اشراف البلاد وسراتها ووجوهها واعيانها واعانت كثيرين من الذين كانوا لولاها يقضون العمر وهم يكدون ويجدُّون ولا يجدون من يظللهم بمثل ظلها او من يشد ازرهم مثل حماتها . وجمعت في صدرها اعظم عقول فرنسا ونوابغها واشهر من ينتفع الناس بعلمهِ وفضلهِ ونزاهتهِ واستقامتهِ وحلمهِ وشجاعتهِ في المدافعة عن حريتهِ وحرية جمعيتهِ . فمهما كانت معايبها كثيرة فانها تخفى بجانب محاسنها ومهما كانت مضارها فانها لا تذكر بالنسبة الى منافعها

ومن ذا الذي ترضي سجاياهُ كلها كفى المرء نبلاً ان تعدَّ معايبهُ

مؤتمر اللغات الشرقية

تمهيد

"خذوا لغتكم عن اعجمي" كلام سمعهُ العرب منذ مئات من السنين ولم يزالوا يسمعونهُ لا لان العربية اشرف اللغات واوسعها وارفعها شأنًا بل لان الشعوب الآرية والطورانية اشدُّ جلدًا من الشعوب الساميَّة على البحث والتنقيب ولهذا كان اكثر حمَلَة العلم في الاسلام من الاعاجم كما قال ابن خلدون . والآن ترى الالماني والانكليزي والفرنسوي يدرسون العربية والعبرانية والسريانية اكثر من ابنائها وشاهدنا كتبهم الكثيرة وجرائدهم ومؤتمراتهم الموقوفة للغة العربية وغيرها من اللغات الشرقية

اما المؤتمر الذي عُقد في مدينة لندن هذا العام فقد شاع عندنا انهُ غير قانوني وحقيقة الامر ان علماء اللغات الشرقية انقسموا في الاجتماع الماضي الذي عُقد في ستكهلم فعقد بعضهم

اجتماعهم هذا العام وسيعقد البعض الآخر اجتماعهم في العام المقبل . ورئيس الاجتماع الذي
عقد هذا العام اللورد دفرن المشهور وقد حضرهُ نواب من قبَل اكثر الدول وجمهور غفير
من العلماء واشار الخطيب في خطبة الرئاسة الى ان الصليبيين عادوا من الشرق الى الغرب
ومعهم بذار التمدن الحديث وقال ان للشعوب التي تتكلم بالعربية فضلاً لا ينكر على الغرب
من حيث العلم فانهم ترجموا كتب ابولونيوس الى العربية ولولا ذلك ما حُفظت الى عهدنا
هذا . ومباحثهم في الجبر استحقت ان ينسب هذا العلم اليهم فاذا حدث مثل ذلك ونار
الحرب مضطرمة بين الشرق والغرب فماذا عسى ان يحدث والسلم ضارب اطنابهُ . والآن
نرى الغرب يعلّم الشرق و يردُّ اليهِ بضاعتهُ رابحةً ولكنهُ لا يزال يتعلّم منهُ وسيبقى كذلك
سنين كثيرة . ومن اجتماع كنوز المعارف الشرقية والغربية نتج ما نراهُ من التقدُّم والنجاح
بين امم المسكونة . . . وهذا المؤتمر هو التاسع القانوني وقد دعي قانونيًّا لانهُ التأم
بحسب قانون مؤتمر باريس الاول وهو قائم بحماية دوق كنوت والارشدوق رينر النمسوي .
ثم تليت في المؤتمر خطب كثيرة رنانة سنأتي على خلاصة بعضها . ومن الخطب التي تليت
فيهِ خطبة موضوعها الاقزام للمستر هليبرتن وهاك خلاصتها

الاقزام

قال الخطيب من الغرائب المدهشة ان في جبال اطلس على بضع مئات من الاميال
عن البحر المتوسط (بحر الروم) جيلاً من الاقزام طول الواحد منهم اقل من اربع اقدام
ومع ذلك فسكان تلك البلاد يكتمون امرهم ولا يخبرون بهم احدًا وقد جروا على هذه الخطة
منذ ثلاثة آلاف سنة الى الآن وكنت اوَّل من اشهر امرهم وذلك في رسالة تليت في المجمع
البريطاني العلمي سنة ١٨٨٨ ثم ان السيدة داي والسر جون درومند هاي اثبتا هذا الامر
الاولى في تلمسان من اعمال الجزائر والثاني في طنجة من اعمال مراكش

وممَّا هو من الغرابة بمكان خوف العرب من اشهار امر هؤلاء الاقزام ولذلك ذهبتُ
الى مراكش بنفسي واقمتُ فيها سبعة اشهر وانا ابحث عن هولاء الاقزام واتحرى امرهم فوجدت
ان الاهالي يطلقون على كلّ منهم اسم سيدي مبارك و ينظرون اليهِ كانهُ وليٌّ فاستدللت
من ذلك ومن امثالهِ على ان القدماء كانوا يعبدون هولاء الاقزام و يعتقدون انهم يجلبون
الخير فبقيت رهبتهم في نفوس الناس الى يومنا هذا . ولذلك يحاذر المراكشيون من كشف
امرهم . قال لي واحد منهم ان الكلام عن الاقزام إثمٌ ولذلك لا اقول شيئًا وقال آخر ان
الله بعث بهم الينا فلا يحسن بنا ان نتكلم عنهم . و يعتقد الاهالي انهُ اذا كان قزم في بلد

ثم ذهب منهُ ذهب الخير من ذلك البلد

وقد بلغني ان عند هولاء الاقزام خيولاً صغيرة القد صبورة على العطش يصطادون عليها النعام لسرعتها وان العرب يخافونهم و يرشونهم لكي يسمحوا لهم بالمرور في بلادهم وديانتهم وثنية لا إسلامية ويعملون بالحدادة ونحوها من الصنائع ويستعملون الطب والسحر والتنجيم وهذا كان شانهم من قديم الزمان و يلبسون عباءة على ظهرها صورة عين كبيرة ولعلَّ ذوي العين الواحدة الذين جاء ذكرهم في اخبار اليونانيين القدماء انهم كانوا يطوفون البلاد حدّادين و بنّائين كانوا من هولاء الاقزام . ولم يزالوا حتّى يومنا هذا مشهورين بالحدادة واحتفار الآبار . ومن الغريب ان فلكان اله الحدادة عند الرومان المسمى باسم فتاح عند المصريين كان قزماً (باتيكيًا او بحتريًا) والسبعة الذين كانوا يعملون معهُ كانوا اقزامًا ايضًا وكان يظن بانهم اصل بني البشر . فلا عجب اذا ادّعى هولاء القزم الآن انهم اصل نوع الانسان واصل آلهة الوثنيين

مباني المصريين الاولين

وخطب المستر بتري الاثري الشهير خطبة موضوعها مباني المصريين الاولين قال فيها انهُ مرّ عليهِ عشر سنوات وهو ينظر في عمران المصريين الاولين واعمالهم لان الباحثين حصروا بحثهم غالبًا في تاريخ المصريين السياسي والديني واغفلوا تاريخ تقدّمهم وصنائعهم وهذا هو البحث الذي حاول الخوض فيهِ لما بهِ من اللذة والفائدة وقد وُفّق هذا العام الى اتمام مكتشفاتهِ المتعلقة باقدم مدة في تاريخ القطر المصري وهي مدة الدولة الثالثة والرابعة وذلك في مدافن ميدوم بقرب هرم ميدوم المشهور

وقد استنتج ان هذه المدافن من اقدم المدافن المصريّة بل من اقدم مدافن البشر لان نقوشها ورسوم الابواب الكاذبة التي فيها وصور الحيوانات المنقوشة على جدرانها كل ذلك مماثل لما في مدافن الدولة الرابعة بل ان اسماء المدفونين في مدافن ميدوم والقابهم مثل اسماء المدفونين في مدافن الجيزة والقابهم . ومدافن الجيزة من ايام الدولة الرابعة المصريّة كما هو معلوم وشقف الخزف التي وجدها في مدافن ميدوم مثل شقف الخزف التي وُجدت في مدافن الجيزة . والمستر بتري اشهر رجال العصر بالاستدلال بشقف الخزف على تاريخ المكان الذي توجد فيهِ حتّى يصح القول بانهُ هو مستنبط هذا العلم وعليهِ فمدافن ميدوم من بداءة الدولة الرابعة فهي اقدم المدافن المصريّة وقد مضى عليها الآن اكثر من خمسة آلاف سنة والظاهر ان المصريين القدماء حسبوها قديمة كذلك كما يستدلُّ من الكتابات التي

ابقوها على جدران هيكل ميدوم

اما هيكل ميدوم هذا فامرهُ من اغرب الامور واكتشافهُ دليل على دقة نظر المستر بتري واصالة رأيهِ فانهُ رأى شرقي الهرم ركاماً من الرضام وفتات الصخر فحكم بقياس التمثيل انهُ لا بدَّ من وجود هيكل هناك تحت هذه الرضام قياساً على بقية الاهرام فجعل يحفر في الارض ودليلهُ العقل وقائدهُ الامل ولم يبلغ الهيكل المطلوب الاَّ بعد ان نقب الارض الى عمق ثمانية عشر متراً . فوجد انهُ خالٍ من النقوش وحجارة المرمر ومبني كلهُ بالحجر الكلسي وذلك دليل على انهُ اقدم من الهيكل الذي بجانب اهرام الجيزة فهو اقدم هيكل كُشِف الى الآن

وفي هذا الهيكل دار مفتوحة فيها قائمتان سائجنان ارتفاع كل منهما اربعة امتار وبينهما مذبح وهو سائج ايضاً وامام الدار غرفة تامَّة البناء لا خلل فيها ولم يقع حجر من جدرانها ولا من سقفها مع ما مرَّ عليها من القرون والنور يدخلها من الدار ولها سرداب آخر من عند مدخل الدار يُدخل منهُ اليها . وقد نجا هذا الهيكل من ايدي المخربين مع انهُ من الحجارة الكلسية التي يرغبون فيها في كل الازمان وطريقة نجاتهِ كما يأتي

كانت دارهُ مفتوحة كما تقدَّم فجعلت الرياح تسفي الرمال عليها في ايام الدوَل الاولى والمتوسطة وظلَّ الزوَّار يكتبون اسماءهم في الغرفة والنور ياتيها من الدار الى ايَّام الدولة الثامنة عشرة وحينئذٍ مُلئَت الدار بما وقع فيها من فتات حجارة الهرم وبما نسفتهُ الرياح اليها من الرمال ولم يعد يُدخل الى الغرفة الاَّ من السرداب الضيق فاظلمت وصار الزوَّار يدخلونها بالمشاعل ليستضيئوا ويكتبوا اسماءهم واكتفوا حينئذٍ بكتابتها عند مدخل الغرفة

وفي اواخر الدولة الثامنة عشرة استعمل البعض هذا الهيكل مدفناً ودفنوا جثة في دارهِ وسدوا مدخلها بحجر كبير وجمعوا الحطام فوقهُ لاخفائهِ فنجا الهيكل من الخراب الذي اصاب غيرهُ من الهياكل القديمة في ايام رعمسيس الثاني فان بنائيهِ خربوا هيكل اللاهون واقتلعوا الحجارة من هرمهِ واقتلعوا ايضاً جانباً من حجارة هرم ميدوم ولكن كلما كثر اعتداء الناس على هذا الهرم واقتلاع الحجارة منهُ زاد الهيكل غموضاً وامناً لان شقف الحجارة كانت تتراكم فوقهُ عاماً بعد عام وقرناً بعد قرن حتَّى بلغت ثمانية عشر متراً في علوها . واكتشف هناك كثيراً من المدافن القديمة بعضها من ايام الدولة الرابعة والرمم التي فيها عطلٌ من الحلى وليس فيها الاَّ قليل من الخزف والوسائد الخشبية

ويظهر من وضع الاجساد في هذه القبور ان ديانة اصحابها كانت تختلف عن ديانة المصريين الذين جاؤوا بعدهم فانهم كانوا يبسطون اجساد الاغنياء والاشراف ويضعون

معها كؤوسًا من الحجارة او الخزف واما اجساد العامّة فكانوا يقعدونها القرفصاء في القبر ولو كان القبر كبيرًا ولم يكونوا يحنّطون الاجساد قط مع ان بعض هذه القبور منقور في الصخر الى عمق اربعين قدمًا فلم تكن النفقة مانعًا من التحنيط بل كان التحنيط غير معروف او غير مطلوب دينًا . وكانوا يضعون رأس الميت الى الشمال و يلقونهُ على جنبهِ الايسر حتّى يكون وجهه الى المشرق . واختلاف هؤلاء الاقوام عن المصريين القدماء في الديانة يدل على اختلافهم في الجنس والظاهر ان اقعاد الميت القرفصاء هو الاسلوب الذي كان متبعًا عند السكان الاولين ووَضْعهُ على جانبهِ الايسر خاصٌّ بالشعوب الذين منهم دول مصر

وقد وُجدت العظام سليمةً في الغالب ولكنها طريئة سريعة التفتت ووُجد معها شيء من الخرق الكتانية . و يظهر من النظر التشريحي ان جسم الانسان كان معرَّضًا في ذلك العصر لامراض المفاصل والعظام كما هو معرَّض الآن

اما القبور التي فحصها المستر بتري فضنَّ بها على ابناء هذا العصر ولذلك رسمها على القرطاس جيدًا ثم اعاد طمرها لكي لا تفتح الاّ حين تنتبه الديار المصريّة الى حفظ آثارها اشد الانتباه . وعندهُ ان الآثار المصريّة قد خسرت في العشرين السنة الاخيرة اكثر مما خسرت في الستة آلاف سنـة التي قبلها

ملك الخروج

ان خروج بني اسرائيل من مصر من الحقائق التي لم تجد حتّى الآن ادلة صريحة في الكتابات المصريّة مع انهُ وجدت ادلة كثيرة تثبت ما جاء في التوراة من ان بني اسرائيل كانوا يسخرون في مصر لبناء المدن ووجدت خرائب هذه المدن بعينها . وقد اختلف الباحثون في مَن من فراعنة مصر خرج بنو اسرائيل في زمانهِ وكادوا يجمعون على انهُ ابن رعمسيس الثاني الاّ ان المستر لويس ناقض ذلك في مؤتمر اللغات الشرقية وقال انهُ يُعترَض على حسبان الخروج قبل ايام رعمسيس الثاني بان رعمسيس هذا غزا ديار الشام وذكر اسماء مدنها وشعوبها ولم يذكر اسم بني اسرائيل ولا مدنهم كما ان التوراة لا تشير الى غزوتهِ . و يعترض على حسبانهِ بعد زمان رعمسيس ان المدة التي بين موتهِ وتنصب الملك شيشق الذي غزا بلاد بني اسرائيل لا تكفي لحدوث الحوادث التي ذكرت في تاريخ بني اسرائيل واعترض على الذين حسبوا رعمسيس الثاني او تحتمس الثالث الفرعون الذي ظلم بني اسرائيل بان كلاًّ منهما كان لهُ اولاد خلفوهُ فيبعد عن الاحتمال ان تتبنى ابنتهُ ابنًا يخلف اباها

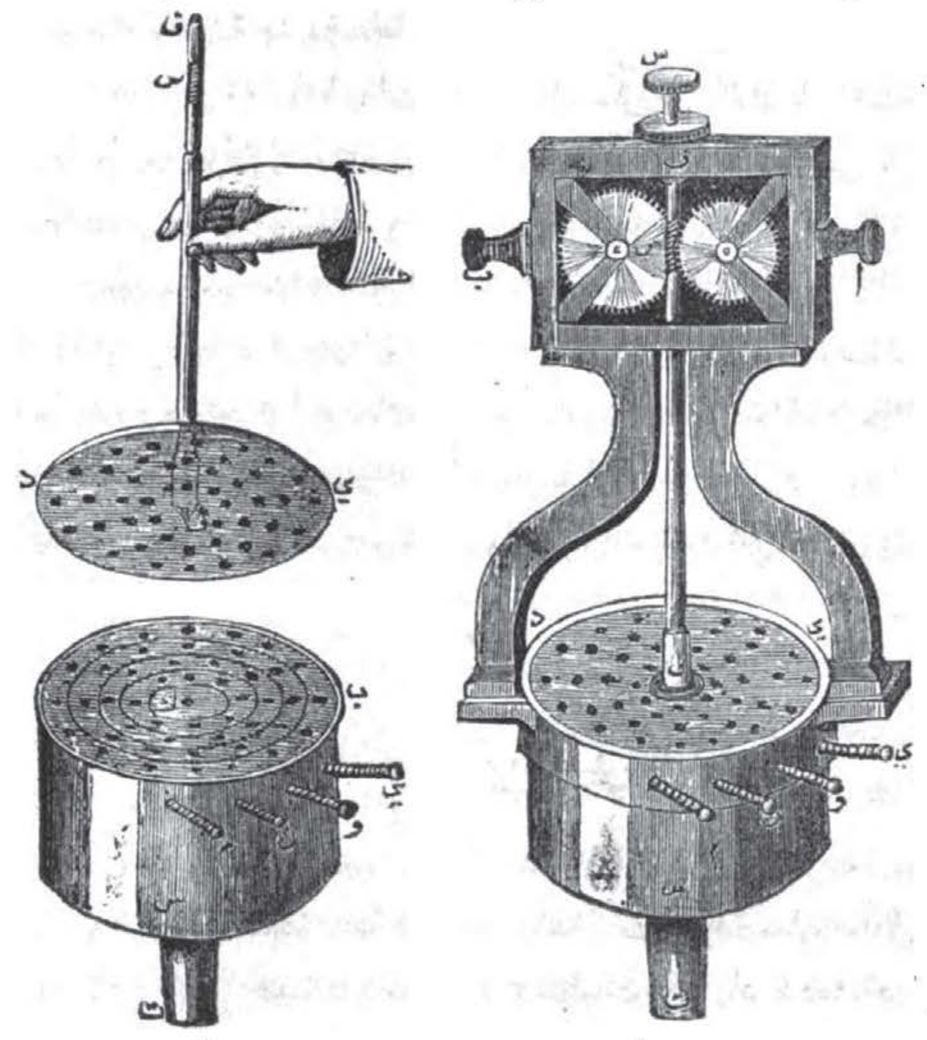
ومن راي المسترلويس ان الملك الذي ظلم بني اسرائيل هو امنهوتب الرابع المسمى ايضًا بما معناهُ بهاء الشمس لانهُ نبذ عبادة آمن وعبد اتن او قرص الشمس فضعف شأنهُ في اسيا حيث كان تمس الثالث قد وسَّع غزواتهِ ولذلك خاف من بني اسرائيل وبعد عن الاحتمال ان ملكًا مثل تمس او رعمسيس الثاني كان يخافهم. ونقل بهاء الشمس قصبة ملكهِ من طيبة الى مدينة جديدة بناها في المكان المعروف الآن بتل الأمرنا وسخَّر لها الجماهير الغفيرة حتى تمكن من بنائها ومات ولم يخلف ولدًا ذكرًا بل ثلاث بنات فتولين الملك بعدهُ هنَّ وازواجهنَّ بالتوالي ولم يخلفنَ ولدًا فيصدق عليهنَّ ما قالهُ يوسيفوس من ان الاحوال مهدت لموسى سبيل الملك. ومات بهاء الشمس بغتةً كما يظهر من مدفنهِ الذي شرع فيهِ على اسلوب عظيم جدًّا ثم أُهمل امرهُ بغتةً والناووس الذي فيهِ لم يزل ساذجًا ذلك كلهُ ينطبق على تاريخ بني اسرائيل و بهِ تزيد المدة من الخروج الى ملك رحبعام نحو مئة سنة. والحوادث التي حدثت في ايام بهاء الشمس و بناتهِ الثلاث وهورنهبي الذي جاء بعدهنَّ تنطبق على ما ذكرهُ يوسيفوس في تاريخهِ وعليهِ فبنو اسرائيل خرجوا في ايام رعمسيس الاول خليفة هورمني الذي حكم اقل من سنتين ولم تدوَّن الحوادث التي حدثت في عهدهِ

اهتزاز الصوت وموسيقى يابان

لا خفاء ان الصوت اهتزاز في الاجسام ينتقل الى الاذن فتشعر بهِ. والصوت الموسيقي تهتزُّ بهِ الاجسام الصائتة عددًا معلومًا من الاهتزازات في وقت معلوم. ولكل صوت من الاصوات المرتفعة او المنخفضة عدد معلوم من الاهتزازات فكلما زاد عددها زاد ارتفاع الصوت وكلما قلَّ عددها زاد انخفاض الصوت. ولا يسمع من الجسم صوت موسيقي الَّا اذا زادت اهتزازاتهُ عن عدد معلوم في الثانية ولا تراها العين حينئذٍ لتعدَّ ولكنَّ العلماء لم يعتمدوا على رؤْية العين في عدد الاهتزازات بل استنبطوا لذلك آلات كثيرة منها لسان مرن كلسان المزمار يدار بجانبهِ دولاب مسنَّن دورات معدودة في الدقيقة او الثانية واسنانهُ معدودة ايضًا فيهتزُّ بقدر ما يمرُّ عليهِ من الاسنان فيسمع صوتهُ ويعلم عدد الاسنان فيحكم ان هذا الصوت نتج من اهتزاز اللسان كذا مرات في الثانية

ومنها آلة تسمَّى السيرين لانها تصوت تحت الماء ايضًا وجانب منها مرسوم في الشكل

الاوّل وهو صندوق اسطواني فارغ في غطائهِ الاعلى ثقوب مائلة منظومة في دوائر متراكزة كما ترى في الشكل الثاني ولهُ في اسفلهِ انبوب واسع متصل بمنفخ كبير لدفع الهواء اليهِ دفعًا متصلاً . والقضبان الناتئة من جوانب الصندوق الاسطواني متصلة باجهزة داخلية لسد صفوف الثقوب اذا اريد سدها . و يوضع فوق غطاءهذا الصندوق لوح مثقوب ثقوبًا مماثلة



الشكل الاول الشكل الثاني

لثقوب الصندوق كما ترى في الشكل ولكنها مائلة الى جهة مخالفة لميل الثقوب السفلى ومجموع كل ثقب اسفل واعلى كالحرف د بالعربية فاذا خرج الهواء من المنفخ ومرَّ بالثقب الاسفل وقع على جانب الثقب الذي فوقهُ ودفعهُ فيدور اللوح دورانًا رحويًّا وكلما اتفق وقوع ثقب من اللوح فوق ثقب من الغطاء الذي تحتهُ مرَّت نفخة من الهواء فتتوالى نفخات الهواء بحسب سرعة دوران اللوح فوق الغطاء فاذا كان الدوران بطيئًا توالت النفخات تواليًا بطيئًا وسمع لها صوت منقطع واما اذا كان الدوران سريعًا اتصلت اصوات النفخات وصارت صوتًا واحدًا

موسيقيًا و يتصل باللوح عمود عليهِ لولب يدير دولابًا مسننًا وهذا يدير دولابًا آخر كما ترى في اعلى الشكل وهناك عقارب تدل على سرعة الدوران وكمية الدورات في الدقيقة من الزمان

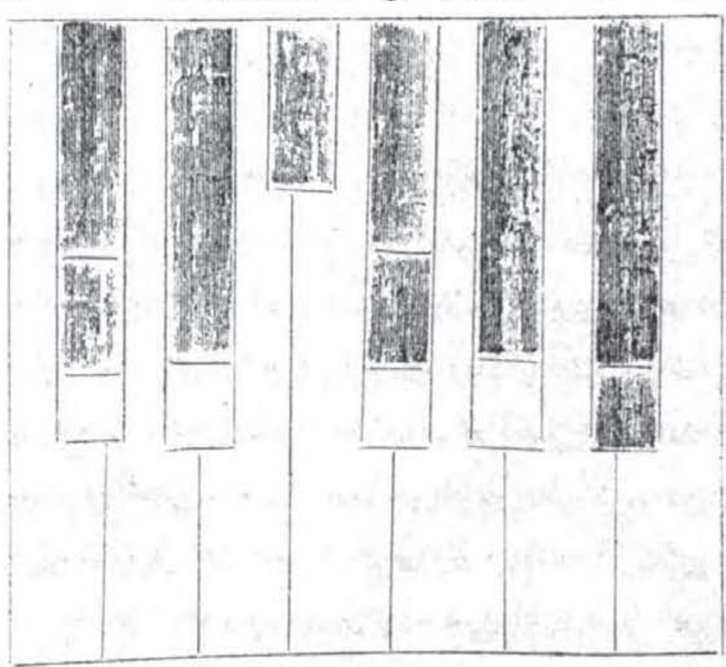
وبهذه الاساليب ونحوها عُرف ان الاصوات الموسيقية حاصلة من عدد معلوم من الاهتزازات . وقد حصر الاوربيون هذه الاصوات وقالوا ان عدد الاهتزازات في صوت دو الموافق لبرج يكاه هو ٢٥٦ اهتزازة في الثانية وصوت رى ٢٨٨ اهتزازة وصوت مي ٣٢٠ اهتزازة وهلمَّ جرًّا . ولكن لو فرضنا ان الجسم اهتزَّ ٣٠٠ اهتزازة في الثانية أَما كانت الاذن تسمع لهُ صوتًا موسيقيًّا . والجواب ان اذن الاوربيين والاميركيين قد تربَّت على حسبان بعض الاصوات موسيقيًّا وحسبان غيرها غير موسيقي فصارت ترتاح الى ما يحسب عندهم موسيقيًّا وتنفر مما يحسب عندهم غير موسيقي فقسموا كل سلم الى سبعة اقسام اصلية وخمسة فرعية لا غير كأَن ليس بينها اصوات اخرى حتَّى اذا ارادوا ان يوقعوا نغمة عربية مثلاً على البيانو لم يستطيعوا اذ قد يوجد فيها اصوات بين الدو والري مثلاً لا جهاز لها في البيانو فيحكمون ان النغمة العربية غير موسيقية وهو تحكُّم محض وتعصُّب اعمى . وقد قام الآن من ابناء المشرق من قارعهم في هذا الموضوع فقرعهم واقنعهم وهو الدكتور شوهه تناكا الياباني . فان هذا الرجل درس مبادئ العلوم في بلاد يابان ثم اتى مدينة برلين ودرس فيها العلوم الطبيعية والميكانيكية على ابرع اساتذتها واهتمَّ بدرس الموسيقى والظاهر انهُ رأى ما يراهُ كل شرقي من عدم انطباق الانغام الشرقية على آلات الموسيقى الغربية فاستنبط آلة جديدة سماها الانهرمونيوم وعرضها على امبراطور المانيا و زوجتهِ الامبراطورة واراها لاشهر علماء الموسيقى كيواكيم وفن بولو ورينكي ورختر وفخس ومزكفسكي وغيرهم من علماء الموسيقى فشهدوا لها كلهم بانها وفت بالغاية التي طالما تمنوها وقال الموسيقي فون بولو انني طلبت من صانع هذه الآلة ان يصنع لي واحدةً مثلها لكي اتغنَّى بها الخطأَ ما بقي لي من العمر

ويظهر لنا ان لهذه الآلة مزيتين كبيرتين الاولى ان كل سلَّم منها مقسوم الى ستة وعشرين مفتاحًا بدلاً من قسمتهِ الى اثني عشر فقط كما في البيانو ويظهر ذلك واضحًا في الشكل الثالث على الوجه التالي فان فيهِ سبعة مفاتيح بيضاء وبينها ستة سوداء اثنان منها في كل منها ثلاثة اقسام وثلاثة في كل منها قسمان وواحد قصير وجملة ذلك عشرون مفتاحًا ويمكن التحكم فيها حتَّى تصير ستة وعشرين . ونسبة انسابها بعضها الى بعض كما ترى في هذه الاعداد

٠ ١٨ ٢٤ ٢٨ ٤٦ ٥١ ٦٦ ٧٦ ٩٧ ١٠٢ ١٢٠ ١٢٥ ١٤٠ ١٤٤

١٤٨ ١٥٢ ١٧١ ١٧٦ ١٩٤ ٢٠٤ ٢٢٢ ٢٢٧ ٢٤٥ ٢٥٠ ٢٥٥ ١٧٢

وفي الآلة التي صنعها خمسة سلالم كاملة فيمكن ان يتولد منها ١٢٠ صوتًا مختلفًا ولو كانت بحسب التقسيم الاوربي المعتاد ما تولّد منها الّا ستون صوتًا فقط . فيمكن توقيع الانغام الشرقية عليها وقد كان يتعذر توقيعها على البيانو وغيرهِ من آلات الطرب الاوربية



الشكل الثالث

والمزيّة الثانية ان المفاتيح كلها يمكن دفعها الى اليمين او الى اليسار جملةً حتّى يبدأ بمفتاح دو لكل نغمة مهما كان مفتاحها ولا يخفى ما في ذلك من التسهيل على ضاربي البيانو

ولما بلغ خبر هذا الاستنباط حكومة يابان اجازت الدكتور بناكا بالفِ ريال اعترافًا بفضلهِ وتنشيطًا لغيرهِ على الاقتداء بهِ

قالت جريدة نانشر الانكليزية ان الدكتور بناكا لم يكتفِ باستنباط هذه الآلة بل بحث في نواميس الموسيقى واكتشف حقائق كثيرة في اهتزاز الصفائح لم تكن معروفة قبلاً . وكتب في هذا الفن مقالات ضافية تشهد لهُ بغزارة المادة وسعة الاطلاع وفي جملتها رسالة في وصف آلتهِ الجديدة ويظهر ممّا فيها من الحواشي انهُ طالع كتبًا كثيرة قبلما ألفها

امّا آلة الدكتور بناكا الجديدة فيمكن لكل موسيقي ماهر ان يستعملها بعد ان يتمرّن عليها نحو ساعة من الزمان . ويقال ان امبراطور المانيا طلب من مخترعها ان يضع لهُ آلة كبيرة من نوعها

باب الهندسة

صلابة الاحجار

لجناب المهندس قاسم افندي هلالي

الاحجار الصلبة تقطع بمناشير خالية من الاسنان بواسطة الماء والرمل الدقيق وغير الصلبة تقطع بمناشير ذات اسنان كالبلاط وتمتاز صلابة الاحجار بنشرها نشرًا متساوي السرعة والضغط والزمن بمناشير متساوية فما يؤثر فيهِ المنشار اكثر من غيرهِ يكون اقل صلابة منهُ . ويمكن تمييز صلابة الاحجار ايضًا بواسطة الحك بحجر الصقل او بواسطة الثقل النوعي والاحجار السود اصلب من الغبش والغبش اصلب من البيض اذا كانت من نوع واحد

الاحجار الصلبة التي لا تقبل الصقل * من خواص هذه الاحجار ان تكون ذات حبوب دقيقة من جنس واحد وان يكون نسيج سطحها منتظمًا ومندمجًا وان لا تتأثر من الحوادث الجويَّة . وحيث انهُ قلما يمكن خلو الاحجار من العيوب فيجب على المهندس ان يوزعها في البناء بحسب صلابتها فما كان جيدًا منها لا تؤثر فيهِ الحوادث الجويَّة يوضع في الاجزاء المهمة الظاهرة وما كان اقل جودة منها يوضع في الاجزاء الباطنة . ثم ان جميع محاجر الاحجار الجيريَّة (الكلسية) تتركب من طبقات يختلف سمكها من نصف ذراع الى ذراع ونصف وهذه الطبقات تسمَّى بالارواح عند الحجَّارة وتوجد منفصولة بعضها عن بعض بمادة طفالية او برمال وتسمى بطينة الحجر فيجب ازالتها بالكلية وقد يوجد في الاحجار خروق ممتلئة بمواد ترابية فتسمَّى مسوسة واما الاحجار التي يوجد بها عروق أو شامات فتسمى معرَّقة

ويجب عند استخراج الاحجار من محاجرها ان تقطع موازية لطينتها وان توضع في البناء كما كانت في المحجر (المقلع) ويجتنب المهندس استعمال الاحجار التي يكون طارها في سرسارها اعني التي يكون طولها مأخوذًا من سمك الروح لانها اذا وضعت في البناء تفتت ووقعت صفائح . وقد دلت التجارب على ان الاحجار تمكث مدة طويلة متى كان طولها مأخوذًا من طول الروح . واكبر الاحجار يسمَّى بالعجالي وطولهُ من ذراع الى ثلاث اذرع واقل منهُ الدستور واقل من هذا حجر الآلة المسمى حملاً وطولهُ من ١٤ قيراطًا الى ١٨ قيراطًا .

واصغرها حجر السهل وطولهُ من ١٥ قيراطًا الى ٦ قراريط . واما الزوايا التي توضع لتحديد فتحات الشبابيك والابواب والاحجار التي تتركب منها العقود والقبوات المسماة بالسبخ فتختلف ابعادها . والدبش احجار كبيرة او صغيرة وهو انواع منها الدبش العجالي وهو قطع كبيرة الحجم توضع في الاساسات والدبش الحلواني وهو قطع تنتظم تقريبًا والدقشوم وهو قطع صغيرة تكسر بالقدوم وتوضع بين قطع الدبش لتسوية المداميك

الاحجار البيضاء السلطانية التي تقبل الصقل * ورش هذه الاحجار المشهورة بقطرنا اربعة وهي جبل الجيوشي وورشة الدويقة باسفل الجبل المذكور وورشة طرة وورشة المعصرة . والمستعمل من احجار هذه الورش الابيض النظيف ذو الحبوب الدقيقة والسطح المنتظم والمندمج . والاحجار التي بنيت منها القناطر الخيرية واغلب الوابورات اخذت من ورشة المعصرة واما الاحجار المستخرجة من ورشة طرة فانها تستعمل دبشًا لانها تتأثر من الهواء والماء

الاحجار الجيرية الكلسية البيضاء الرخوة * المستعمل من هذا الجنس في بلادنا حجر البلاط و يوجد بالمعصرة وحلوان ولونهُ ابيض خالص وحبوبهُ دقيقة واجود هذا الجنس ما كان خاليًا من العروق واختلاف اللون والمادة الطفالية وقد يقطع منهُ طوارق للسلالم تختلف في الطول من ذراع الى ثلاث والسمك من قيراطين ونصف الى اربعة وعرضها نصف ذراع و يقطع منهُ ايضًا تراييع ابعادها من ١٦ قيراطًا الى ذراع وسمكها من قيراط ونصف الى قيراطين و يقطع منهُ بلاط فرنجي طولهُ من ١٦ الى ١٨ قيراطًا وعرضهُ ٩ قراريط وسمكه من قيراط ونصف الى قيراطين ونصف والاحجار الجيرية تفور بالحوامض و يحصل منها شرر عند مصادمتها بالزند وتحوَّل الى جير بتعريضها لحرارة كافية مدة وافية وهي سهلة القطع و يمكن اعطاؤُها جميع الهيئات الصعبة بسهولة بخلاف الاحجار الاخرى

طريقة تصلب الاحجار الجيرية * يوضع على سطوحها سلكات البوتاسا او الزجاج الذائب في ستة امثال ثقلهِ من الماء لكي تقاوم الحوادث الجوية وتظهر صقيلة ولا ينفذها الماء و يستعملون لاجل وضع ذلك طلنبات او فرشاة تبعًا لسعة الاحجار واخيرًا يغسل الحجر المذكور بالحامض الهيدروفلوروسليسيك وهذا الحامض يعطي الحجر صلابة زائدة و يلزم دهنها ثلاث مرات مرة كل يومين او ثلاثة وان زاد دهنها على ثلاث مرات تكوَّن على سطح الحجر مادة زجاجية منظرها شنيع . والكمية الممتصة من الزجاج الذائب تقل في كل عملية وتتغير تبعًا لدرجة صلابة الحجر وتسري الى عمق كبير كلما كان الحجر محتويًا على مسام كثيرة

و بعد هذه العملية يمكن تلوين الاحجار بان يوضع على البيضاء منها مذوَّب اسود مركب

من سلكات البوتاسا والمنغنيس ويمكن تبييض الاحجار الغبش بوضع جزء من سلفات الباريتا على سلكات الكاولين

احجار الجريس * تتركب هذه الاحجار من حبوب رملية مجتمعة بواسطة مادّة طينية او جيرية (كلسية) وتستعمل في المباني كالاحجار الجيرية غير انها لما كانت لا تتشرّب من المؤنة الاّ تشرّبًا قليلاً وكانت حروفها تتفتت عند نقشها هجر استعمالها في المباني . ويستعمل الصلب منها للتبليط . ومن هذا الجنس الصلب احجار الارحاء المستعملة لطحن الحبوب وهي تستخرج من وادي التيه بالقرب من البساتين . وتصنع من احجار الجريس قواعد الطواحين وتستخرج من الجبل الاحمر بالقرب من العباسية وقد اتخذتها المتقدمون في الجهات القريبة منها كالاقصر وابي الحجاج احجارًا لمبانيهم وتماثيلهم وطريقة قطعها كطريقة قطع الرخام

حجر الصوان * حجر الصوان مركب من الحجر النقي والفلسبار والميكا . اما الفلسبار فهو بلورات لامعة من سلكات الالومينا والبوتاسا واما الميكا فمركبة من الرمل والالومينا واكسيد الحديد واكاسيد أُخر

وقد استعمل هذا الحجر في مباني القدماء واقاموا منه المسلات وسقفوا به هياكلهم وعملوا منه الاعمدة ونواويس الاموات والاصنام والتماثيل ومنه اكثر اعتاب البيوت وابواب المساجد بمصر ويوجد هذا الحجر بكثرة في اصوان وفي جبل الطور ويختلف في اللون والتركيب فمنه الاخضر والوردي والاسود والاحمر ولصعوبة قطعه وتسويته وبعده عن قطرنا هجر استعماله وهو احسن من غيره في المباني المائية وثقله النوعي يختلف من ٢٫٩٠ الى ٢٫٦٠

حجر البازلت المعروف في مصر بحجر الطبخ * هو حجر بركاني سنجابي اللون به نقط سود وبيض يميل احيانًا الى الخضرة صلب مندمج النسيج لماع ويتركب من الكورتز والميكا والفلسبار ويوجد تارة فوق صخور الصوان وذلك في جهة اصوان وتارة منعزلاً وذلك في جهة القصير ويعرف بحجر المون لاتخاذ هواوين الادوية منه وثقله النوعي ٢٫٨٥

قوة البخار

يظهر من الاحصاء الاخير ان اربعة اخماس الآلات البخارية العاملة الآن قد بنيت في الخمس والعشرين سنة الاخيرة وان في فرنسا ٤٧٥٩٠ آلة ثابتة و ٧٠٠٠ وابور لسكك

الحديد و ١٨٥٠ باخرة وفي جرمانيا ١٠٠٠٠ وابور من وابورات سكك الحديد و ٥٩٠٠٠ آلة بخارية ثابتة و ١٧٠٠ باخرة وفي النمسا ٢٠٠٠٠ آلة بخارية ثابتة و ٢٨٠٠ وابور لسكك الحديد . والآلات البخارية التي في الولايات المتحدة قوتها سبعة ملايين وخمس مئة الف حصان وفي انكلترا سبعة ملايين حصان وفي فرنسا ثلاثة ملايين حصان وفي النمسا مليون وخمس مئة الف حصان وفي جرمانيا اربعة ملايين وخمس مئة الف حصان وذلك كلهُ عدا قوة وابورات السكك الحديدية . وقد كانت قوة وابورات السكك الحديدية في المسكونة كلها عام ١٨٩٠ بين خمسة ملايين وسبعة ملايين حصان فاذا اضفنا ذلك الى قوة الآلات المتقدمة بلغت قوة الجميع ٤٩ مليون حصان . ومعلوم ان قوة الحصان البخاري تعادل قوة ثلاثة احصنة حقيقية وقوة الحصان الحقيقي تعادل قوة سبعة رجال فقوة جميع هذه الآلات البخارية مثل قوة الف مليون من الرجال اي اكثر من مضاعف قوة جميع الرجال القادرين على العمل في المسكونة كلها لان البشر كلهم ذكورًا واناثًا كبارًا وصغارًا لا يبلغون الفًا وخمس مئة مليون . فقد استطاع الانسان ان يزيد قوتهُ ثلاثة اضعاف بواسطة البخار

قوة الفحم الحجري

بيَّن الاستاذ دغلس ان في الرطل (المصريَ) من الفحم الحجري الجيد من القوة ما يساوي عمل رجل مدة يوم . وفي ثلاثة اطنان من الفحم ما يساوي قوة عمل الانسان مدة عشرين سنة . وفي الطبقة من الفحم الحجري التي مساحة سطحها ميل مربع وعمقها اربعة اقدام من القوة ما يساوي عمل مليون رجل مدَّة عشرين سنة

اسلوب مونيه في البناء

شاع في بعض جهات اوربا اسلوب جديد للبناء يسمَّى اسلوب مونيه وهو ان تصنع قوالب من اسلاك الحديد بحسب اشكال الحجارة أو الاعمدة او الانابيب التي يراد عملها ووضعها في البناء . وتطلى من كل جهاتها بالسمنتو فيلصق السمنتو باسلاك الحديد ويصير معها جسمًا واحدًا شديد الصلابة لا ينفذهُ الماء ولا تحرقهُ النار فهو اصلح من كل المواد المعروفة لبناء الحياض والسدود والطبقات السفلى من البناء التي يخشى من تطرق الرطوبة اليها ويمكن ان تصنع منهُ انابيب للماء تقوم مقام انابيب الحديد

وكلما شاهدنا المباني تقام في هذا القطر وتوضع الاخشاب في جدرانها اسفنا لان الخشب لا يبدل بالحديد فتسلم تلك المباني من الاحتراق والاَّ فان الخشب يجف في هواء مصر وحرها ويصير كالبارود سريع الاشتعال

باب الزراعة

الري في مصر

وضع جناب الكولونل روس تقريرًا عامًا عن احوال الري في السنة الماضية وصف فيهِ الطرائق التي جرى المهندسون عليها للانتفاع بكل ماء النيل وتكثير الخيرات في هذا القطر وتعزيز موارد الثروة فيهِ. فنظرنا في هذا التقرير مليًا وقرأنا فصولهُ فصلاً فصلاً فالفينا فيها من الحقائق والفوائد ما يعزُّ نظيرهُ ولكنَّ اكثر ما فيهِ خاصٌ بالمهندسين والمشتغلين بتدبير الري وهم اذا استرشدوا بهِ وتدبروهُ جيدًا امكنهم ان يزيدوا الري اتقانًا ويوسعوا نطاقهُ ويكسبوا البلاد اموالاً طائلة ولا يعلم الا الله مقدار الخيرات التي يمكن ان تجنى من هذا القطر اذا أُتقن ريهُ وزراعتهُ حق الاتقان

وقد ذكر الكولونل روس في احد فصول هذا التقرير ان بعضهم زرع ثلاثين فدانًا قصبًا بقرب بناء المديريَّة القديمة في المنيا فكان متوسط غلة الفدان منها ثماني مئة وثمانين قنطارًا من القصب وكانت نفقات الزراعة والجنى على ما يأتي

ثمن تقاوي الفدان	٣٤٠	غرشا
اعداد الارض للزراعة	١٢٠	"
نفقات الزرع والري	٠٧٠	"
جمع القصب ونقلهُ الى الفاوريقة	١٥٠	"
ضريبة الفدان	٣٣٠	"
حصة مدبر الزراعة	٤٩٠	"

اما الثماني مئة والثمانون قنطارًا فبيع القنطار منها بثلاثة غروش فكان ثمنها ٢٦٤٠ غرشًا فيكون صافي الربح من كل فدان ١١٤٠ غرشًا اي نحو احد عشر جنيهًا ونصف جنيه

واستغلال ثماني مئة قنطار من الفدان الواحد امر نادر ولكنَّ في القطر المصري اطيانًا كثيرة اذا أُتقنت زراعتها جاءت بهذه الغلة او بما يقرب منها فقد ذكر الكولونل روس عن لسان مدبر زراعة سلطان باشا انهُ استغلَّ ٤٠٢٤٧٦ قنطارًا من القصب من ٦٨٩ فدانًا فكان متوسط غلة الفدان الواحد ٥٨٤ قنطارًا واستغلَّ ٢٢٠ الف قنطار من اربع مئة فدان اخرى فكانت غلة الفدان خمس مئة وخمسين قنطارًا . والارجح انهُ لو اتقنت زراعة

كل الاراضي التي تزرع قصبًا تمام الاتقان ما نقص متوسط غلة الفدان عن خمس مئة قنطار وقد كان متوسط غلة الفدان في العام الماضي في اطيان الدائرة السنية بابي قرقاص ٤٨٢ قنطارًا وفي ارمنت ٤٦٨ قنطارًا وفي ببا ٤٣٨ قنطارًا

وموضوع الفصل الاول من هذا التقرير فيضان النيل في العام الماضي وري الحياض وقد جاء فيهِ ان الفيضان كان عاليًا جدًّا في العام الماضي ولكنهُ تاخر في ابتدائهِ وفي انتهائهِ فبقيت المياه على حياض كثيرة الى اواخر اكتوبر وخيف من عدم التمكن من زرعها . الآ ان معظم ارتفاع النيل في العام الماضي لم يبلغ معظم ارتفاعهِ عام ١٨٨٧ بل بقي منحطًّا عنهُ اربعة قراريط وكان ماء الفيضان عام ١٨٨٧ اغزر كثيرًا منهُ في العام الماضي فبقي النيل في العام الاول ٣٦ يومًا فوق ١٧ ذراعًا في اصوان ولم يبقَ العام الماضي سوى احد عشر يومًا . و بقي في العام الاول ٥٢ يومًا فوق ١٦ ذراعًا ولم يبقَ في العام الماضي سوى ٣٨ يومًا . فالماء الذي جرى في النيل في شهري اغسطس وسبتمبر عام ١٨٨٧ اكثر كثيرًا من الماء الذي جرى فيهما في العام الماضي ولذلك لم تغمر الحياض في العام الماضي كما غمرت في عام ١٨٨٧

وقد تكلم كلامًا مسهبًا في ري الحياض وقال ان ريها يحتاج ايضًا الى درس كثير لانهُ لم يتقن الى الآن حق الاتقان واثبت انهُ اذا اقامت المياه الحمراء في مكان من الحوض لم تبلغهُ قبلاً زادت غلة الفدان منهُ اردبًا ونصفًا ولذلك كان همُّ منشئي الري ومهندسيهِ منصرفًا الى تكثير المياه الحمراء في الحياض واقامتها فيها المدة الكافية ونزحها منها باسرع ما يمكن بعد بلوغها تمام الري لكي لا تتاخر زراعتها وذلك كلهُ يقتضي خبرةً ودرايةً وسهرًا دائمًا ولاسيما اذا كانت الحياض بعيدة عن النيل

وهبط النيل في العام الماضي هبوطًا فاحشًا فبلغ ارتفاعهُ في اصوان عشرة قراريط فقط في الثامن والعشرين من شهر ماي و بقي تحت ذراع من ٢٤ ابريل الى ١٥ يونيو . وقد كان في بعض السنين الماضية لا ينحطُّ عن ذراع وذراعين بل بقي في بعضها فوق ثلاث اذرع بل فوق خمس اذرع كما في سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٨٩ وغاية ما انحط اليهِ في العشرين السنة الماضية ستة قراريط وذلك في السابع من شهر يونيو سنة ١٨٧٨ وكان الري صيفًا في العام الماضي على غاية الانتظام و يقول الكولونل روس في كتابهِ ان الفضل في ذلك لنظارة الداخلية ولحضرات المديرين ووكلائهم وانهُ لولا رجال الحكومة ما امكن اتمام الري صيفًا بذلك المقدار القليل من الماء . وظهرت نتيجة اتقان الري صيفًا في غلة القطن التي

بلغت اربعة ملايين ومئتي الف قنطار فالزيادة تسع مئة الف قنطار

وامتاز العام الماضي بما تم عن الرياح التوفيقي الذي يجري به الماء الى بحر مويس وترعة الساحل وام سلمه والمنصورية وشرقاوية فارسكور وبروى به كل شمالي الشرقية وكل مديرية الدقهلية. وقد لقي المستر جارستن من المصاعب اشدها في التحكم بماء هذا الرياح في الدقهلية لانه كالآلة المحكمة التي تعسر ادارتها وهي جديدة. ولكن هذه المصاعب ستزول رويدًا رويدًا. وقد ذكر المستر جارستن جميع المصاعب التي اعترضت في طريقه ولم تزل تعترض وذكر طرق علاجها ايضًا ومتى عُرِف الداء والدواء لم يتعذَّر على الطبيب الماهر شفاء العلة ولو ازمنت كعلة اهالي دمياط الذين تضرَّروا بنفع غيرهم فان المستر فوستر تمكن في العام الماضي من احياء زراعة ٢٥ الف فدان من الارز بالمناوبة ولكنهُ تجشم هو ومهندسوهُ لاجل ذلك ما لا يطاق من المشاق فلا عجب اذا تمكَّن المستر جارستن من اجراء المياه الكافية لري اراضي اهالي دمياط. وفي الفصل الثالث من هذا الكتاب كلام مسهب في هذا الموضوع شامل لجميع اقسام البلاد. وهذا الفصل يريك فضل مفتشي الري والمهندسين الذين معهم ويثبت باوضح بيان ان الاموال التي تنفقها الحكومة على ادارة الري بربح الدينار منها دنانير كثيرة وانها مهما انفقت في هذا السبيل فهي الرابحة

وقد كانت نفقات اعمال الري في العام الماضي ٥٢٧ الفًا و١٨٧ جنيهًا وكانت في العام الذي قبلهُ ٥٢١ الفًا و٢٤٠ جنيهًا واكثر هذه النفقات على اعمال التطهير التي كانت تتم بواسطة العونة في السنين الماضية فانها بلغت في العام الماضي ٢٩٩ الفًا و١١٥ جنيهًا وفي الذي قبلهُ ٢٧٣ الفًا و١٦٢ جنيهًا. وكل هذه الاعمال ضرورية لا بدَّ منها والحكومة تنفقها عن طيب نفس لانها تعلم ما وراءها من النفع العام. وفي الفصل الرابع من هذا الكتاب كلام مسهب في هذا الموضوع لا يقتصر على الكليات بل يتناول الجزئيات وفيهِ رسوم وجداول كثيرة لكي يكون تذكرةً للمهندسين ومرشدًا يرشدهم في استخدام المقاولين واتمام الاعمال باقل ما يمكن من النفقة

وفي الفصل الثامن كلام مسهب على الاعمال التي عُملَت لمنع الشراقي وفي العاشر كلام مسهب على الصرف وهو عند ارباب الزراعة لا يقلُّ عن الري لزومًا ونفعًا. وقد جاء في هذا الفصل ان بعض الاراضي في تفتيش طلخا بقرب المنصورة كانت غلة فدان الحنطة فيها اردبين وربع سنة ١٨٨٨ فصارت ثلاثة ارادب سنة ١٨٩٠ وكانت غلة فدان الشعير فيها اردبين فقط سنة ١٨٨٨ فصارت اردبين وثلثي الاردب سنة ١٨٨٩ ونحو اربعة ارادب

وربع سنة ١٨٩٠ . وكانت غلة فدان القطن فيها قنطارين و٦٤ رطلاً سنة ١٨٨٨ فصارت ثلاثة قناطير و٤٧ رطلاً سنة ١٨٨٩ واربعة قناطير و٣٤ رطلاً سنة ١٨٩٠ وذلك كلهُ باتقان صرف المياه منها

وفي الفصل الحادي عشر كلام موجز على الملاحة في النيل ويظهر منهُ انها آخذة في الانحطاط عاماً بعد عام بسبب غلاء الرسوم وعدم اعداد الترع للملاحة وهذا يسرُّ مصلحة سكة الحديد ولا بدَّ ولكنهُ لا يسرُّ البلاد لان نقل البضائع في الترع اقلُّ نفقةً من نقلها بالسكك الحديدية فلا بدَّ من ان تنظر الحكومة في الغاء رسوم الملاحة في الترع وتسهيل سبلها ما امكن ولو خسرت سكة الحديد بعض الشيء لان الحكومة والبلاد شيء واحد ويجب ان يتعاضدا معًا على اتمام الاعمال باقل ما يمكن من النفقة وعلى تقليل ما يخرج من المال من البلاد ثمن فحم وادوات وما اشبه

والفصل الثالث عشر خاص بالسكك الزراعية التي شهد الجميع بنفعها بل بلزومها للبلاد وقد عانى المهندسون اشد المشاق في منع الفلاَّحين من تخريب هذه السكك واختلاس ما يوضع فيها من قطع الخشب والحديد واقتلاع ما يزرع حولها من الاشجار قال المستر جارستن انهُ زرع عشرة آلاف شجرة فلم يكد يبقى واحدةٌ منها . ويتلوهُ فصل على سكة الحديد بين اسيوط وجرجا وفصل آخر على ترميم القناطر الخيريَّة

وقد ختم الكولونل روس هذا التقرير بفصل ذكر فيهِ خدَم جميع المفتشين والمهندسين والمعاونين الذين بذلوا الجهد في اتقان الري وتوفير ثروة القطر وسيكون هذا الفصل شاهدًا عدلاً على نفعهم للبلاد وعلى ان مفتش عموم الري لم يبخسهم حقهم ولم يخفِ فضلهم بل عاملهم معاملة الرجل الكريم والفضل يعرفهُ ذووهُ

السماد الصناعي

حينما يقدِّر اهل الاحصاء الزراعي غلة الفدان في ممالك اوربا واميركا يقدّرون غلة الفدان ببلاد الانكليز مضاعف غلتهِ في بقية البلدان لا لان تربة بلاد الانكليز اجود من غيرها بل لان الزارعين يسمدون الارض بالسماد الطبيعي والصناعي ويخدمونها احسن خدمة فيستغلون منها اوفر غلة ولو اقتصروا على خدمتها كما تخدَم الارض في فرنسا وايطاليا مثلاً ما بلغت غلة الفدان فيها ما تبلغهُ فيها

ومعلوم ان السماد الطبيعي ويراد بهِ زبل المواشي وما يمزج بهِ في مزاربها لا يكفي كل الاراضي الزراعية ولاسيما حيث كثرت الآلات الزراعية وقلَّ الاعتماد على المواشي ولذلك

لجا اهل الزراعة الى السماد الصناعي وما جرى مجراهُ كزرق طيور البحر الذي يؤتى بهِ من بعض الجزائر والشطوط البحرية وهو المعروف بالجوانو

وقد أُتي بالجوانو اول مرّة من بلاد بيروسنة ١٨٣٩ وعرض في الجمعية الزراعية بلفربول سنة ١٨٤١ كأنهُ شيءٌ جديد لم يرهُ احد من قبل ولم يمضِ الا وقت قصير حتى شاع استعمال هذا السماد في اوربا واميركا واغتنت بهِ بيوت كثيرة ونجمت منهُ خيرات لا تقدَّر ولاسيما لما كان خاليًا من الشوائب التي تضاف اليهِ الآن

وقد وجد هذا السماد اولاً على الجزائر القريبة من بلاد بيرو وهو زرق طيور البحر كما تقدم تراكم بعضهُ فوق بعض مدة قرون كثيرة حتّى بلغ سمكهُ في بعض الاماكن مئتي قدم وقد اعتُبر في الزراعة لاجل ما فيهِ من الامونيا فان مقدارها فيهِ يبلغ سبعة عشر في المئة ولاجل ما فيهِ من الفصفاتات التي قد تبلغ ثلاثين في المئة وظهر اكثر فائدتهِ في الاراضي الطفالية الثقيلة واما الاراضي الخفيفة فلم تكن فائدتهُ فيها كبيرة بالنسبة الى غلاء ثمنهِ

وكان الفلاحون قد استعملوا العظام سمادًا للارض قبلما عرفوا شيئًا من امر الجوانو ولكن فائدة العظام لا تظهر حالاً كما لا يخفى ولاسيما اذا كانت قطعها كبيرة ثم اكتشف ليبك الكيماوي الشهير طريقة تفتيت العظام بالحامض الكبريتيك وتحويل ما فيها من فصفات الجير الذي لا يقبل الذوبان الى فصفات يقبل الذوبان فشاع استعمال العظام كثيرًا وناظرت الجوانو

والعظام محدودة الكمية مع وجود كثير منها في المدافن القديمة ولو اقتصر الزارعون عليها لنفد القديم منها ولم يكفِ الجديد بحاجتهم ولكن الدكتور لوز العالم الزراعي بيّن انهُ يمكن استخراج فصفات الجير من الصخور وتحويلهِ بالحامض الكبريتيك الى فصفات يقبل الذوبان وثبت قولهُ بالفعل وللحال وجد فصفات الجير في صخور كثيرة في اسبانيا والبرتوغال وجرمانيا والهند الغربية والولايات المتحدة وكان ذلك اساس السماد الصناعي او الكيماوي الذي كثر استعمالهُ في هذه الايام

ولكن السماد الصناعي عرضة للغش مثل كل المصنوعات الاوربية ولاسيما اذا بيع في بلاد مثل بلادنا لا يعلم فلاحها شيئًا من امر التحليل الكيماوي ولا من الاسماء الكيماوية ونسبة العناصر بعضها الى بعض والشهادات التي تكون مع اصحاب السماد الصناعي لا تغني فتيلاً لانهُ يتعذر على اصحاب السماد ان يقدّموا للكيماوي نوعًا من السماد ويبيعوا للفلاح نوعًا آخر بل لا يتعذر عليهم ان يغشوا الكيماوي ايضًا فيضعوا في السماد موادَّ نيتروجينية

وربع سنة ١٨٩٠ وكانت غلة فدان القطن فيها قنطارين و٦٤ رطلاً سنة ١٨٨٨ فصارت ثلاثة قناطير و٤٧ رطلاً سنة ١٨٨٩ واربعة قناطير و٣٤ رطلاً سنة ١٨٩٠ وذلك كلهُ باتقان صرف المياه منها

وفي الفصل الحادي عشر كلام موجز على الملاحة في النيل ويظهر منهُ انها آخذة في الانحطاط عاماً بعد عام بسبب غلاء الرسوم وعدم اعداد الترع للملاحة وهذا يسرُّ مصلحة سكة الحديد ولا بدَّ ولكنهُ لا يسرُّ البلاد لان نقل البضائع في الترع اقلُّ نفقةً من نقلها بالسكك الحديدية فلا بدَّ من ان تنظر الحكومة في الغاء رسوم الملاحة في الترع وتسهيل سبلها ما امكن ولو خسرت سكة الحديد بعض الشيء لان الحكومة والبلاد شيءٌ واحد ويجب ان يتعاضدا معًا على اتمام الاعمال باقل ما يمكن من النفقة وعلى تقليل ما يخرج من المال من البلاد ثمن فحم وادوات وما اشبه

والفصل الثالث عشر خاص بالسكك الزراعية التي شهد الجميع بنفعها بل بلزومها للبلاد وقد عانى المهندسون اشد المشاق في منع الفلاحين من تخريب هذه السكك واختلاس ما يوضع فيها من قطع الخشب والحديد واقتلاع ما يزرع حولها من الاشجار قال المستر جارستن انهُ زرع عشرة آلاف شجرة فلم يكد يبقى واحدةٌ منها . ويتلوهُ فصل على سكة الحديد بين اسيوط وجرجا وفصل آخر على ترميم القناطر الخيريَّة

وقد ختم الكولونل روس هذا التقرير بفصل ذكر فيهِ خدَم جميع المفتشين والمهندسين والمعاونين الذين بذلوا الجهد في اتقان الري وتوفير ثروة القطر وسيكون هذا الفصل شاهدًا عدلاً على نفعهم للبلاد وعلى ان مفتش عموم الري لم يبخسهم حقهم ولم يخفِ فضلهم بل عاملهم معاملة الرجل الكريم والفضل يعرفهُ ذووهُ

السماد الصناعي

حينما يقدّر اهل الاحصاء الزراعي غلة الفدان في ممالك اوربا واميركا يقدّرون غلة الفدان ببلاد الانكليز مضاعف غلتهِ في بقية البلدان لا لان تربة بلاد الانكليز اجود من غيرها بل لان الزارعين يسمدون الارض بالسماد الطبيعي والصناعي ويخدمونها احسن خدمة فيستغلون منها اوفر غلة ولو اقتصروا على خدمتها كما تخدَم الارض في فرنسا وإيطاليا مثلاً ما بلغت غلة الفدان فيها ما تبلغهُ فيها

ومعلوم ان السماد الطبيعي ويراد بهِ زبل المواشي وما يمزج بهِ في مزاربها لا يكفي كل الاراضي الزراعية ولاسيما حيث كثرت الآلات الزراعية وقلَّ الاعتماد على المواشي ولذلك

لجا اهل الزراعة الى السماد الصناعي وما جرى مجراهُ كزرق طيور البحر الذي يؤتى بهِ من بعض الجزائر والشطوط البحرية وهو المعروف بالجوانو

وقد أُتي بالجوانو اول مرَّة من بلاد بيرو سنة ١٨٢٩ وعرض في الجمعية الزراعية بلفربول سنة ١٨٤١ كأنهُ شيء جديد لم يرهُ احد من قبل ولم يمضِ الاَّ وقت قصير حتَّى شاع استعمال هذا السماد في اوربا واميركا واغتنت بهِ بيوت كثيرة ونجمت منهُ خيرات لا تقدَّر ولاسيما لما كان خاليًا من الشوائب التي تضاف اليهِ الآن

وقد وجد هذا السماد اولاً على الجزائر القريبة من بلاد بيرو وهو زرق طيور البحر كما تقدم تراكم بعضهُ فوق بعض مدة قرون كثيرة حتَّى بلغ سمكهُ في بعض الاماكن مئتي قدم وقد اعتُبر في الزراعة لاجل ما فيهِ من الامونيا فان مقدارها فيهِ يبلغ سبعة عشر في المئة ولاجل ما فيهِ من الفصفاتات التي قد تبلغ ثلاثين في المئة وظهر اكثر فائدتهِ في الاراضي الطفالية الثقيلة واما الاراضي الخفيفة فلم تكن فائدتهُ فيها كبيرة بالنسبة الى غلاء ثمنهِ

وكان الفلاحون قد استعملوا العظام سمادًا للارض قبلما عرفوا شيئًا من امر الجوانو ولكن فائدة العظام لا تظهر حالاً كما لا يخفى ولاسيما اذا كانت قطعها كبيرة ثم اكتشف ليبك الكيماوي الشهير طريقة تفتيت العظام بالحامض الكبريتيك وتحويل ما فيها من فصفات الجير الذي لا يقبل الذوبان الى فصفات يقبل الذوبان فشاع استعمال العظام كثيرًا وناظرت الجوانو

والعظام محدودة الكمية مع وجود كثير منها في المدافن القديمة ولو اقتصر الزارعون عليها لنفد القديم منها ولم يكفِ الجديد بحاجتهم ولكن الدكتور لوز العالم الزراعي بيَّن انهُ يمكن استخراج فصفات الجير من الصخور وتحويلهِ بالحامض الكبريتيك الى فصفات يقبل الذوبان وثبت قولهُ بالفعل والحال وجد فصفات الجير في صخور كثيرة في اسبانيا والبرتوغال وجرمانيا والهند الغربية والولايات المتحدة وكان ذلك اساس السماد الصناعي او الكيماوي الذي كثر استعمالهُ في هذه الايام

ولكن السماد الصناعي عرضة للغش مثل كل المصنوعات الاوربية ولاسيما اذا بيع في بلاد مثل بلادنا لا يعلم فلاحها شيئًا من امر التحليل الكيماوي ولا من الاسماء الكيماوية ونسبة العناصر بعضها الى بعض والشهادات التي تكون مع اصحاب السماد الصناعي لا تغني فتيلاً لانهُ يتعذر على اصحاب السماد ان يقدّموا للكيماوي نوعًا من السماد ويبيعوا للفلاح نوعًا آخر بل لا يتعذر عليهم ان يغشوا الكيماوي ايضًا فيضعوا في السماد موادّ نيتروجية

دنيئة فيظهر لدى التحليل انهُ جيد كثير النيتروجين وهو غير صالح لغذاء النبات

وكثيرًا ما يستعمل السماد الواحد في ارضين متحاذيتين فتجود الواحدة بهِ ولا تجود الاخرى وسبب ذلك انهُ لا يغذي النبات بل يثير مواد الغذاء التي في الارض ويسهل على النبات الاغتذاء بها فاذا كانت الارض غنية بمواد الغذاء جادت واذا كانت فقيرة منهوكة القوى بتوالي الزرع زاد ضعفها ضعفًا فان السماد الصناعي يكون حينئذٍ بمثابة السوط يحرّك الجواد القوي ليعدو بسرعة ويستنزف الضعيف للعدو وهو لا يستطيعهُ فيقع صريعًا

زراعة الهليون في فرنسا

اذا زاد الآكلون زادت الخيرات ايضًا ولذلك يهتم الناس في ضواحي المدن الكبيرة بزراعة ما لا يهتمون بزراعتهِ بعيدًا عنها . ففي ضواحي باريز يشتغل بزراعة الهليون ثلاثة آلاف نفس ولو كانوا بعيدين عنها ما وجدوا من هذه الزراعة ربحًا كافيًا وهاك كيفية زرعهم لهُ

يبذرون التقاوي في شهر فبراير ومارس (شباط واذار) في ارض معدَّة لذلك ومسمدة جيدًا من الخريف الماضي . والارض مقسمة الى قطع بين كل قطعة واخرى قدمان وتزرع الارض التي بين القطع لوبياء او بطاطا في السنتين الاوليين . ولا بدَّ من الاعتناء بفروخ الهليون في هذه المدة وقطع كل الاغصان التي لا فائدة منها وتنقيتها من الحشرات الكثيرة التي تسطو عليها وذلك بوضع اناء من الصفيح تحت النبات وهزّهِ حتى تقع الحشرات في الاناء ثم توضع في الماء الغالي ولا بدَّ من تنقية الحشرات قبلما تبيض وتتكاثر

واذا جاد النبات يجمع منهُ بعض الهليون في السنة الثالثة والرابعة ولكن الجمع لا يكون جيدًا الاَّ في السنة الخامسة وما بعدها ومدة الجمع من شهر ونصف الى شهرين في السنة ويدوم نحو خمس عشرة سنة الى عشرين . واذا كان الاعتناء بالنبات وافيًا فالغلة السنويَّة من الفدان نحو ثمانين قنطارًا مصريًّا

ويجمع الهليون في الصباح والندى عليهِ ويجعل حزمًا ويترك الى ما بعد الظهر في خيمة الذي يجمعهُ ثم يرسل الى الاسواق

غلة الحبوب في اميركا

يهتم كثيرون من القراء ولاسيما تجار الغلال بمعرفة غلَّة الولايات المتحدة هذا العام وقد اطلعنا الآن على تقرير مسهب في احدى الجرائد الزراعية الاميركية فوجدنا فيهِ ان غلة الذرة والحنطة والهرطمان ستكون هذا العام اكثر مما كانت في العام الماضي فقد كانت غلة الذرة في العام الماضي ١٥٠٠ مليون بشل واما في هذا العام فتبلغ الفي مليون بشل . وغلة

الحنطة كانت في العام الماضي ٤٠٠ مليون بشل وستبلغ هذا العام ٥٠٠ مليون بشل وغلة المرطمان كانت في العام الماضي ٥٢٤ مليون بشل وستبلغ هذا العام ٦٢٢ مليون بشل وجميع ذلك ٢٤٢٤ مليون بشل في العام الماضي و٣١٢١ مليون بشل هذا العام فالزيادة هذا العام ٦٩٨ مليون بشل من الحبوب او نحو ١٤٠ مليون اردب . ويقال ان الاميركيين سيربحون هذا العام اكثر من تسعين مليون جنيه من هذه الحبوب فقط زيادةً عما ربحوهُ في الماضي . والارجح ان حاصلات الزراعة كلها ستزيد في اميركا هذا العام مئتي مليون جنيه عما كانت عليهِ في العام الماضي بزيادة الغلة وبتحسن الثمن لان ثمن البشل من الغلة بلغ هذا العام ريالاً وكان في العام الماضي ٨٤ جزءا من مئة من الريال

ومساحة الارض المزروعة حنطة باميركا هذا العام ٣٧ مليون فدان فيكون متوسط غلة الفدان ١٣ بشلاً ونصف بشل او نحو اردبين ونصف وهو في بعض الولايات اكثر من ذلك فولاية نيو يورك مثلاً زرعت ستمئة الف فدان وتقدر غلتها بعشرة ملايين بشل فتكون غلة الفدان اكثر من ثلاثة ارادب

الطيور في الزراعة

قال رئيس مؤتمر اللغات الشرقية ان اهالي اوربا لا يزالون يتعلمون من علماء المشرق الاولين . وحبذا لو اقتدى بهم اهالي هذا القطر فتعلموا من حكمة اسلافهم الاولين اموراً كثيرة تعود عليهم بالنفع والفائدة وفي جملتها حماية الطيور التي تقي مزروعاتهم من الهوام والحشرات . فقد كان المصريون القدماء يحترمون بعض الطيور احتراماً دينياً لكي يمنعوا العامة من صيدها ونِعِمّا فعلوا . اما الآن فصيد الطيور ممنوع في بعض الشهور ولكنهُ مباح في غيرها والانسان حرٌّ حينئذٍ ليصيد ما شاء منها . وكم من رجل يصيد طائراً لا ينتفع بهِ وذلك الطائر انفع منهُ للبلاد

ذكر الدكتور ألتم الالماني انهُ تفحص زرق ٢٠٠ بومة فوجد فيهِ بقايا ستة جرذان و٣٧١ فارة و٤٨ خلداً و١٨ عصفوراً وكثيراً من الصراصير وتفحص زرق ٧٠٠ بومة اخرى فوجد فيها بقايا ثلاثة جرذان و٢٥٢٠ فارة و٢٢ عصفوراً فترى من ذلك ان البومة وهي مثل في الشؤم حتى يستحل كل احد قتلها تأكل في يومها ثلاث فارات وفي السنة نحو سبع مئة فارة ومعلوم ان الفيران تتلف حقول الحنطة وهي ضربة من اشدّ الضربات على الفلاح فكل من يقتل بومةً يزيد هذه الضربة شدّةً

وحبذا لو اهتمت الحكومة بتعيين عالم طبيعي يتفحص زرق الطيور التي في القطر المصري على مدار السنة ليعلم ايها يغتذي بالهوام والحشرات الضارة وايها يغتذي بالحبوب وايها يحسن

صيده وايها لا يحسن

واذا نظرنا الى الطيور من باب ادبي لم نجد مسوّغًا لصيدها مهما كان نوعها فان في لحم البقر والضأن ما يشبع الانسان واما الطيور فان روٴيتها تجلو صدأ النفس وتغريدها ينفي الهموم والاشجان. وان الحدائق والرياض بلا طيور تتناغى على افنانها صورٌ حسنة التزويق ولكنها خالية من الحياة

غلة القطن في اميركا

بلغت مساحة الاراضي المزروعة قطنًا في اميركا هذا العام اقل من تسعة عشر مليونًا من الافدنة وكانت في العام الماضي اكثر من تسعة عشر مليونًا بنحو سبعين الف فدان وبلغت غلة القطن في العام الماضي اكثر من ثمانية ملايين بالة والبالة خمسة قناطير والمظنون انها لا تبلغ هذا العام اكثر من سبعة ملايين واربع مئة الف بالة فيكون متوسط غلة الفدان هذا العام ١٩٤ ليبرة من القطن اي نحو قنطارين لا غير وقد كان في العام الماضي ٢١١ ليبرة مع ان متوسط غلة الفدان في القطر المصري اكثر من اربعة قناطير لان الحاصل كان في العام الماضي اكثر من اربعة ملايين قنطار والمزروع اقل من مليون فدان

زراعة القطن المصري هذا العام

يستخلص من بحث جمعية الحاصلات الزراعية ان غلة القطن هذا العام جيدة وان المزروع منهُ في مديريات القطر المصري يزيد على تسع مئة الف فدان وهي موزعة في المديريات هكذا

الغربية	٢٥٦٢٨٨	المنيا	٠٠٦٩١٣
الدقهلية	١٥٢١٣٤	الجيزة	٠٠٣٧٨٧
البحيرة	١٢٤٤٣٤	اسيوط	٠٠٣٢١٤
الشرقية	١٢٣٤٨٣	جرجا	٠٠٠١٨٩
المنوفية	٠٨٢٢٢٨	قنا	٠٠٠١٣٥
القليوبية	٠٤٣٢٩٤	اسنا	٠٠٠٠٠٨
الفيوم	٠٣٣٨١٨	المجموع	٩١٦١٢٤

والارجح ان حاصلات هذا العام تساوي حاصلات العام الماضي او تنقص عنها قليلاً

غلة الحنطة في استراليا

قدّرت غلّة الحنطة هذا العام باستراليا بعشرة ملايين ونصف مليون بُشل وكانت في العام الماضي اكثر من اربعة عشر مليونًا ونصف مليون بشل

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك . (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

المسائل النحوية

قد اطلعت في الجزء الحادي عشر من مقتطفكم الزاهر على ستة اسئلة نحوية فاحببت ان اجيب عنها

الاوَّل ايُّ اسم مبنيٌّ لهُ محلاَّن من الاعراب وآخر مبني لفظًا ومبنيٌّ محلاً ولهُ محل من الاعراب

ج الاسم الاول هو الضمير اذا اضيف اليهِ المصدر كما في نحو ازداد سروري من رؤيتك فان ضمير المتكلم فيهِ في محل رفع باعتبار كونهِ فاعلاً للمصدر وفي محل جرّ باعتبار كونهِ مضافًا اليهِ وضمير المخاطب فيهِ في محل نصب باعتبار كونهِ مفعولاً للمصدر وفي محل جرّ باعتبار كونهِ مضافًا اليهِ . ولاجل زيادة الفائدة اقول قد يكون لذلك الضمير ثلاثة محالّ من الاعراب كما في نحو لقد سرَّ الاعداء من مضاربتنا في السوق فان نا فيهِ في محل جرّ باعتبار كونهِ مضافًا اليهِ وفي محل رفع ونصب باعتبار كونهِ فاعلاً ومفعولاً للمصدر فان المفاعلة تكون بين اثنين كل منهما فاعل من وجه ومفعول من وجه فتكون اضافة المضاربة الى ضمير المتكلم مع الغير اضافة الى الفاعل والمفعول معًا

والاسم الثاني المنادى المعرَّف المبنيّ قبل النداء نحو يا سيبويهِ و يا هؤلاء فانهُ مبنيٌّ على الكسر لفظًا وعلى الضم تقديرًا وفي محلّ نصب ولك في تابعهِ الرفع مراعاة للضم المقدَّر والنصب مراعاة للمحل فتقول يا سيبويهِ العالمُ او العالمَ و يا هؤلاء الفضلاء والفضلاءَ ولا يجوز فيهِ الجرّ مراعاةً لكسر البناء الاصليّ فاذا كان هذا مراد حضرة السائل كان عليهِ ان يقول ومبني تقديرًا بدل قولهِ ومبني محلاً لان حركة البناء لا تكون محلية و بهذا يعلم ما في قول بعضهم ملغزًا في ذلك

يا هؤلاء أخبروا سائلكم ما اسم لهُ لفظٌ وموضعانِ
ولا يراعى لفظهُ في تابعٍ والموضعان قد يراعيانِ

من الانتقاد فان لهُ موضعاً واحداً وقد الغز بعضهم في نحو يا سيبويهِ فقال

يا عالم العصر يا مَن نحوهُ قصدتْ أهل المعاني وفاق الناسَ في الحكَمِ
ما لفظة نصبتْ مضمومةً وغدت مكسورةً في زمانٍ غير منقسمِ

واجاب عنهُ بعضهم ببيتين ثانيهما

يا سيبويهِ لهُ ضمٌّ وموضعهُ نصبٌ وفيهِ انكسارٌ غيرُ منعدمِ

ومن هنا يعلم جواب السؤال الرابع كما سترى

. الثاني أيّة جملة لها محلاّن من الاعراب

ج هي جملة الجزاء في نحو مَن زارنا فهو محبٌّ لنا فان اسم الشرط فيها مبتدأ خبرهُ جملة الجزاء على قولٍ فهي في محل جزم من حيث كونها جزاء وفي محل رفع من حيث كونها خبراً

الثالث متى يكون النعت جمعاً والمنعوت مفرداً

ج يكون ما ذكر اذا كان النعت سببياً رافعاً لجمعٍ نحو قصدت منزل امير كرام آباؤهُ ويجوز فيهِ الافراد بان تقول كريمٍ آباؤهُ لكنَّ الاوّل افصح واذا كان المنعوت مفرداً لفظاً جمعاً معنى فانهُ يجوز جمع النعت نظراً الى معناهُ كما جمع نعت جميع في قولهِ تعالى وان كلٌّ لما جميع لدينا محضرون على احد الوجهين فيهِ

الرابع متى يكون نعت المجرور مرفوعاً او منصوباً على غير قطع ولا مجاورة

ج . هو نعت المنادى المبني على الكسر قبل النداء فانهُ يجوز فيهِ الرفع والنصب كما علمت ولا قطع ولا مجاورة وسمّى المنعوت مجروراً مع ان الجر من اسماء الحركات الاعرابية تسمحاً او جرياً على طريقة من يجيز اطلاق اسماء حركات الاعراب على حركات البناء والعكس ولم يقل المكسور جرياً على الطريقة المشهورة للتعمية

الخامس في كم موضع يجب جعل الخبر في المعنى مبتدأ في اللفظ

ج في خمسة مواضع وذلك لان الوصف اذا كان معتمداً على نحو استفهام واقعاً بعدهُ اسم مرفوع أُعرب هو مبتدأ مع انهُ خبر في المعنى ففيهِ مخالفة للاصل حيث جعل المسند مبتدأ وأُعرب المرفوع بعدهُ فاعلاً لهُ مثلاً مغنياً عن ان يكون لهُ خبر ويتعيّن ذلك اذا كان الوصف مفرداً والمرفوع بعدهُ مثنًّى او مجموعاً جمع تصحيح او جمع تكسير كما في نحو اراكب الاميران ونحو اراكب الزيدون ونحو أقائم الامراء وكذا اذا كان الوصف مذكراً والمرفوع

بعدهُ مؤنثًا كما في نحو أحاضر اليومَ امرأةٌ او كان الوصف عاملاً فيما بعد المرفوع كما في نحو اراكب انت فرسًا ولا يجوز في هذه الصور الخمس كون الوصف خبرًا مقدمًا والمرفوع بعدهُ مؤخرًا لانهُ يلزم عليهِ في الثلاث الاول عدم تطابق المبتدإ والخبر في الافراد وأخويهِ وفي الرابعة عدم تطابقهما في التذكير والتأنيث وتذكير الوصف المتحمل لضمير المؤنث وهو لا يجوز وفي الخامسة الفصل بين الوصف ومعمولهِ باجنبيّ وهو انت واما في نحو أراكب الامير وأقيام الزيدون وأنيام العبيد فيجوز الامران والصور العقلية في هذه المسئلة كثيرة تنيف على عشرين منها ما يتعيَّن فيهِ كون الوصف مبتدأ وهو ما ذكر ومنها ما يتعين فيهِ كونهُ خبرًا مقدمًا وهو ثلاث صور ومنها ما يجوز فيهِ الامران وهو ثماني صور ومنها ما يمتنع فيهِ الامران وهو ستّ صور وان نظرنا الى كون الجمع جمع مذكر أو جمع مؤنث كثرت الصور وليس هذا محل ذكرها

السادس أين يكون التابع قبل المتبوع

ج في الموضع الذي يكون فيهِ النعت صالحًا لمباشرة العامل سواء أكان نعت معرفة ام نعت نكرة فانهُ قد يتقدَّم على المنعوت ويعرب بحسب ما يقتضيهِ العامل الذي قبلهُ فيصير المنعوت بدلاً منهُ كما اختارهُ الزمخشريُّ في الكشَّاف او عطف بيان لهُ كما اختارهُ السعد في المطوَّل وذلك كما في قولهِ تعالى الى صراط العزيزِ الحميدِ اللهِ على قراءة جرّ لفظ الجلالة وكما في نحو قصدتُ منزلَ كريمٍ أميرٍ فاعانني بجزيلِ عطاءٍ فيصير المتبوع تابعًا والتابع متبوعًا ولا بدَّ لذلك من نكتة وهي في الآية المبادرةُ الى وصفهِ تعالى بالعزيز الحميد وفي المثال المبادرةُ الى وصف الامير بالكرم والكرم بالجزالة ولك في جزيل عطاء الاضافة فيكون من اضافة الصفة الى موصوفها ويصدق عليهِ كون التابع قبل المتبوع الا ان المشهور ان هذه الاضافة سماعية يقتصر فيها على ما ورد منها

هذا ما تيسر لي في الجواب عن هذه الاسئلة فان كان موافقًا لما قصدهُ حضرة السائل فيها والاّ رجونا من حضرتهِ تبيان الحقيقة حيث ان المقصود كما قال حصول الفائدة من البحث لا غير

طهطا احمد رافع

أسئلة

عنديَ أسئلة انشرَّف بعرضها على مسامع حضرات القراء الكرام لعلَّ من يتفضَّل بالجواب عنها

(١) هل تعرف كلمة ما في كلام العرب رافعةً للاسم وناصبةً للخبر وليست بالنافية التي يُعملها أهل الحجاز

(٢) هل ورد جمع فَعَلة بفتحتين على فُعَل بضم الفاء وفتح العين واذا كان قد ورد ففي كم من الاسماء المعتلة

(٣) هل ورد فُعْلة بضم الفاء او كسرها وسكون العين للمرّة

(٤) كم مصدرٍ سُمِعَ بوزن مفعول

(٥) هل جاء فعّال بالفتح والتشديد للمبالغة من أفعَل

(٦) قد قسمّ علماء البيان الاستعارة الى اصلية وتبعية وكذا المجاز المرسل فهل تنقسم الكناية الى هذين القسمين

ارجو التفضّل منهم بالجواب ولحضراتهم جميل الثناء وجزيل الفضل

احمد رافع طهطا

فصل الخطاب في سبع وسبعة

بعد ان اتى حضرة الرصيف شاكر افندي شقير في عبارته الاخيرة بالبراهين العديدة التي تثبت صحة قول الشاعر (لقد طاف عبدا الله في البيت سبعة) قال اخيرًا: لكن نقل الاسقاطي عن بعض العرب منع الثاني اعني منع التاء في عدد الاسم المؤنث المحذوف فاذا كان بعض العرب منع ذلك فيكون جمهور العرب لم يمنعهُ وعلى ذلك يكون كلام الشاعر صحيحًا جاريًا على المشهور هذا كلهُ اذا قدرنا ان المعدود مرات ولكن اذا قلنا انهُ اشواط فيكون كلامهُ صحيحًا على كلتا الحالتين

جرجس زكي المحكمة المختلطة بمصر

دودة في حجر

حضرات منشئي المُقتطَف الفاضلين

ذكرتم غير مرة ان بعض الحيوانات متمسك بعرى الحياة لا يتركها ولو اشتدت عليهِ صبارة البرد وحرّارة الحر فاذا أُغلي في الماء او وضع في الثلج لم ينصرم حبل حياتهِ و بعضها يجف ويموت بحسب الظاهر وتعصف بهِ الرياح من مكان الى آخر ثم اذا وقع على تربة طيبة وناسبتهُ احوال المعيشة نما واينع كأنهُ لم يصب بمكروه

ولكن ما قولكم دام فضلكم في دودة طولها ستة سنتيمترات وقطرها واحد ونصف

وجدت في مركز بلاطة فرن في منزل حضرة عبد الهادي بك شكيب وكيل قلم المباني بنظارة الاشغال حية ترزق مع ان الفرن مضى عليهِ ما ينيف على تسع سنوات مستعملاً للخبز وقد مكثت هذه الدودة حية بعد كسر بلاطة الفرن (صدفة) ما ينيف على خمس ساعات بمرأًى من الناس وماتت فهل تسري نواميس الطبيعة على هذه الدودة

قاسم هلالي

مهندس بنظارة الاشغال

[المقتطف] يمكن تعليل ما ذكرتموهُ ان صحَّ هكذا : اذا انقطع الحيوان عن الحركة تماماً وقفت دقائق بدنهِ على الحالة التي كانت فيها ولم يحصل فيها شيء من التحليل ثم اذا أُعيدت المؤثرات الخارجية عادت الدقائق الى الحركة وظهرت افعال الحياة ثانيةً فيكون ذلك بمثابة الساعة التي ادبر زنبركها ثم عرض لها ما اوقفها فتقف زماناً طويلاً الى ان يزول العارض فتعود وتتحرك بقوة الحركة المودعة في زنبركها وعلى هذا الاسلوب يعلَّل بقاء الحياة في الحيوانات الشاتية وفي السمك المجلود وفي الضفادع التي قيل انها وجدت تحت الثلج. ولا بدَّ من الحذر في تصديق ما يروى عن الحيوانات التي توجد في الحجارة والصخور وتوقيف الحكم في امرها الى ان يتفق لاحد علماء الحيوان والحياة رؤيتها وتفحصها جيدًا اما بقاء الدودة حية في بلاطة الفرن فيكاد يكون ضربًا من المحال لان الحرارة لا بدَّ من ان تحرّك دقائق جسمها وتغيّر وضعها او تركيبها الكيماوي

لغز نحوي

لما رأيتُ ابا يزيدَ مقاتلاً   أدعَ القتال واشهدَ الهيجاء

هذا البيت لا تعلق له بما قبلهُ ولا بما بعدهُ فان طلبتَ جواب لما والناصب لادع واشهد في البيت فلم تجدهُ فعلمتَ ان البيت ليس على ظاهرهِ فماذا تقول فيهِ

بيروت   جبران ميخائيل فوتيه

المال والبنون

ايهما افضل وانفع أَلمال ام البنون فقد اختلف في هذه المسأَلة بعض الادباء ويريدون طرحها لدى حضرات الكتّاب ليروا اقوالهم فيها   الزقازيق   م . م

باب الرياضيات

استلفات

حضرات منشئي المقتطف الفاضلين

ان المسئلتين الرياضيتين الاولى والثانية المدرجتين في الجزء الخامس من السنة الخامسة عشرة والمسئلة الحسابية الثانية المندرجة في الجزء الثاني من السنة الرابعة عشرة والمسألة الحسابية المندرجة في الجزء الرابع منها والمسئلة القديمة المدرجة فيه والمسئلة التلغرافية المدرجة في الجزء الثامن من السنة الرابعة عشرة كل هذه المسائل قد مضى عليها اكثر من سنة ولم يرد حلها وقد فكرت فيها كثيرًا فلم يفتح الله عليَّ بحلها فنرجو من سائليها ان يتكرموا بحلها لتعم الفائدة قاسم هلالي

مهندس بنظارة الاشغال

مسألة استقرائية

قطعة شطرنجية مربعة فيها ١٦ بيتًا اربعة طولاً واربعة عرضًا وضعت في ابياتها ارقام مجموع كل صف منها طولاً وعرضًا ومن زاوية الى اخرى ٧٤ وارقامها لا تتشابه الاَّ في بيتين فكيف صورة هذه الارقام صيدا قيصر وحيد

مسالة حسابية

رجل استدان ٦٠٠٠ غرش بفائدة مركبة معدلها ٥ في المئة في السنة وتعهد ان يدفع ١٠٠٠ غرش في آخر كل سنة فما مقدار المدة التي يدفع فيها هذا المقدار حتى يوفي ما عليه من راس المال والفائدة القاهرة فوزي حنا فندقلي

خوجه رياضة بمدرسة الاقتصاد الخيري بالفجالة

الرياضيات

اصلاح خطإ* مسئلة الفرد افندي بولاد المدرجة في الجزء الماضي صواب الحد الاوَّل منها ١×٢×٣×٤

بابُ الصناعة

عمل الجبن

البدويُّ الضارب في البادية والفلاَّح الذي لا يعلم شيئًا من العلوم الحديثة يصنعان الجبن ويملحانهِ و يبيعانهِ لابناء المدن المتعلمين المترفهين ولكنك اذا جلت في اسواق القاهرة او غيرها من المدن الشرقية رأيت الجبن البلدي قليلاً نادرًا رخيص الثمن واما الجبن الكثير الغالي الثمن المختلف الاشكال والالوان فاجنبيٌّ أُتي بهِ من بلاد اليونان او ايطاليا او فرنسا او هولندا او انكلترا وثمن الاقة منهُ من عشرة غروش الى عشرين غرشًا او اكثر . واللبن الذي يصنع منهُ الجبن واحد في البلادين بل قد يكون لبن القطر المصري اجود من غيرهِ لجودة المرعى في هذا القطر . والطريقة الكيماويَّة التي تجمد بها المادة الجبنية واحدة ايضًا في كل المسكونة . بقي ان الاوربيين يعللون جبنهم على اساليب غير معروفة عندنا فتختلف اشكالهُ والوانهُ ويغلو ثمنهُ وهاك تفصيل ذلك

اذا اضيف الى اللبن حامض نباتي او جمادي كحامض الليمون او الحامض الكبريتيك واحمي قليلاً استحال الى مادة خثرة جامدة والى مصل وهذه المادة الجامدة هي الجبن . فاللبن جبن ذائب في المصل . ويمكن فصل الجبن عن المصل بالاملاح المتعادلة والمعدنية والسكَّر والصمغ العربي ولكن احسن المواد لفصلهِ عن المصل واكثرها استعمالاً البنفحة (المسوة) وهي الغشاء المخاطي من معدة العجل الاخيرة

والمواد القلويَّة تذيب الجبن على درجة حرارة الغليان والحوامض تجمدهُ ثانية . وسبب ذوبان الجبن في اللبن وجود مواد قلويَّة فيهِ فاذا اضيف الى اللبن مادة حامضة تعدل القلوي الذي فيهِ رسب الجبن منهُ

اما البنفحة فليس فيها حامض ولكنها تكوّن حامضًا في اللبن بفعل ما فيها من الميكروب بسكر اللبن فتصيرهُ حامضًا لبنيكًا فيجمد الجبن بعد ان كان ذائبًا في المصل ولا بدَّ من نزعهِ منهُ حالا والاَّ انحل وفسد

ثم اذا حفظ الجبن في مكان بارد مدة حدثت فيهِ تغيرات كثيرة وتكونت فيهِ مواد عطريَّة تختلف طعومها باختلاف المدة التي يقيمها و باختلاف ما فيهِ من مقدار السمن .

وقد تتكوّن فيهِ مواد فاسدة الرائحة والطعم وذلك يختلف باختلاف تنقيتهِ من المصل وحرارة المكان الذي يوضع فيهِ مدة نضجهِ

ويختلف الجبن كثيرًا في نوعهِ وطعمهِ بحسب الطريقة المتبعة في عملهِ وبحسب دسامة اللبن الذي يُصنَع منهُ ومقدار ما فيهِ من الزبدة ولذلك اذا اريد ان يصنع نوع جيد جدًّا من الجبن اضيف شيء من الزبدة الى لبنهِ . ولا بدَّ من ان تعلَف البقر جيدًا لكي يجود لبنها ويكثر دسمهُ . وبعض البقر خير من البعض الآخر لهذه الغاية

والبنفحة التي تستعمل لتجبين اللبن تستعمل طريَّةً او مملَّحةً والغالب انها تستعمل مملحة واللبن الغالب عمل الجبن منهُ في اوربا هو لبن البقر وقد يستعملون لبن النعاج ونادرًا لبن المعزى

وطريقة تجبين اللبن ان يوضع اكثرهُ في اناء واسع ثم يسخَّن القسم الباقي منهُ ويضاف الى ما في الاناء حتَّى تصير حرارة الجميع مثل حرارة اللبن حال حلبهِ او يوضع ماء غالٍ في اناء صغير ويوضع هذا الاناء في اللبن حتَّى يسخن قليلاً ثم تمرث البنفحة بهِ ويخبط جيدًا . او يحلب اللبن في المساء ويبرَّد بالثلج ويترك الى الصباح وتنزع القشدة عنهُ في الصباح ويضاف الى مضاعف جرمهِ من اللبن الجديد الذي يحلب في الصباح ويوضع فيهِ اناء فيهِ ماء سخن حتَّى ترتفع حرارة اللبن كلهِ الى درجة ٨٥ ف ثم تمرث البنفحة بهِ ثم يوضع خاثر اللبن في قطعة من النسيج تستعمل لفصل الجبن عن المصل ويصفَّى المصل منها ويضاف اليهِ ما يكفي من الملح ويلفُّ جيدًا ويوضع بين لوحين ويضغط من ساعتين الى ثلاث ساعات ثم يوضع في قطعة جديدة من النسيج ويضغط بضغطة الجبن من ثمان ساعات الى عشر ويملح بعد ذلك جيدًا ويضغط ايضًا نحو عشرين ساعة اخرى بعد كشط جوانبهِ وتهذيبها ثم يمسح بمصل سخن ويلوَّن بالانتو

تذهيب الصلب

اذب الذهب النقي في ماء الذهب (الحامض النيتروهيدروكلوريك) وبخّر المذوَّب حتَّى يجف ويتصعَّد ما زاد فيهِ من الحامض . واذب الباقي في ماء نقي واضف اليهِ ثلاثة اضعافهِ من الاثير الكبريتيك وضعهُ في قنينة وسدَّها جيدًا وهزَّهُ مرارًا حتَّى يصير لون الاثير ذهبيًا ويصفو الماء الذي تحتهُ فاذا صُقلت ادوات الصلب (الفولاذ) جيدًا وغُطّست في هذا المذوَّب سريعًا اكتست غشاء ذهبيًا جميلاً واذا لم يكن الغشاء جميلاً فاضف الى المذوب قليلاً من الاثير ويجب ان لا يدنى المذوب من النار ولا من قنديل مشتعل لان

الاثير سريع الالتهاب . واذا دهن الفولاذ بالفرنيش وعرّيت بعض الاماكن منهُ التصقت غشاوة الذهب بها فقط . وعلى هذه الصورة يمكن الرسم والكتابة على الفولاذ بحروف ذهبية

تلوين النحاس الاصفر

اذب ثلاثة دراهم من الصودا الكاوي وخمسة دراهم ونصف درهم من كربونات النحاس في ٢٤ درهمًا من الماء وغطّ النحاس في هذا المذوّب فيتغير لونهُ من الذهبي الى البرتقالي حسب مدة بقائهِ في السائل ثم يغسل جيدًا و ينشف بنشارة الخشب

تلوين النحاس باللون الاخضر

غطّ النحاس الاصفر في الحامض النيتريك المخفّف ثم عرّضهُ لبخار الامونيا وكرّر ذلك مرارًا فيصير لونهُ اخضر كالبرنز القديم . ويمكن تلوينهُ كذلك باذابة جزء من بركلوريد الحديد في جزئين من الماء وغط النحاس فيهِ او باغلائهِ في مذوب نيترات النحاس

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب الاماني التمهيديّة في مبادي اللغة العربية

رأى اكثر مدرسي قواعد اللغة العربية ان الكتب الموضوعة فيها "عالية المقال على المبتدئين غالية المنال الأعلى المحصلين" فاقدم بعضهم على وضع كتب تمهد الطريق اليها واختطّ غيرهم خططًا مختلفة لايضاح قواعد اللغة وتقريبها من افهام الطلبة الاصاغر وقد بنوا ذلك على ما استفادوهُ بالاختبار او ما وجدوهُ في كتب الاعاجم . و يغلب على الظن انهُ ما منهم مَن بنى اسلوبهُ على ما علمهُ علماء الفلسفة الفسيولوجية من قوى العقل ونواميس نموها ولذلك ففائدة هذه الكتب ووفاؤها بالغاية المطلوبة يتوقفان على اختبار المؤلف وحسن اسلوب المدرّس . ولمؤلف هذا الكتاب العالم الفاضل ظاهر افندي خيرالله خبرة واسعة في التعليم . وكتابهُ قريب المأخذ كثير الامثال والتمارين فعسى ان يعتمد عليهِ المدرسون

رواية المملوك الشارد

لما نُكب المماليك في زمن محمّد علي باشا الاكبر نجا واحد منهم وشرد في انحاء البلاد فسمي بالشارد او الشريد كما هو مثبت في تاريخ نكبة المماليك وقد اخذ جناب الكاتب الاديب جرجي افندي زيدان هذه الحادثة موضوعًا لرواية تاريخية ادبية تتضمن حوادث مصر وسورية في النصف الاول من هذا القرن وضمنها كثيرًا من الحقائق التاريخية التي حدثت في زمن المغفور له محمّد علي باشا الاكبر والامير بشير الشهابي المعروف بالمالطي امير جبل لبنان وقتئذٍ وقدوم بونابرت الى مصر وما تخلل ذلك من الحروب في مصر وسورية والسودان و بلاد العرب واليونان وقد وقفنا الآن على مثال لهذه الرواية فاذا هي مفرغة في قالب عربي ولغة فصيحة يشربها الذوق و يتناولها الفهم ولا حاجة الى بيان فائدة هذه الرواية التي حذا بها حضرة المؤلف حذو مؤلفي الافرنج في تقرير الحقائق وذكر العوائد والاخلاق التي طوتها يد الايام. فان افراغ الحقائق التاريخية والمبادىء الادبية في قالب الروايات الفكاهية يقرّبها من ذوق الخاصة والعامة و يقرّرها في الاذهان فلا عجب اذا اقبل الادباء على مطالعة هذه الرواية تعزيزًا لهذا الفن وتنشيطًا للمؤلفين على اتباع هذه الخطة في تأليف الروايات

رياض الانفس

وضع هذا الكتاب النفيس حضرة المهندس المدقق عزتلو اسمعيل بك سري وكيل تفتيش ري القسم الاوّل بنظارة الاشغال العمومية وجمع فيهِ كل ما يحتاج المهندس الى معرفتهِ ولا يجدهُ الاّ في كتب كثيرة فترى فيهِ جداول كثيرة للمقاييس والمكاييل والاوزان والانساب والجذور والمربعات والمكعبات وقواعد مختصرة للفائدة المركبة والسنويات والشركة والتجذير وحساب المثلثات ومتوازيات الاضلاع والدوائر وقطعها وقياس الخطوط والزوايا في المربع والمعين والمثلث والمتساوي الاضلاع والدائرة وقطاعها والقطوع المخروطية والمنحنيات والعقود المنحنية ومساحات الاجسام وقوانين الحفر والردم ورسم الخرائط والميكانيكيات ومقاومة الاجسام وقوانين السائلات والآلات البخارية والسكك الحديدية. وفي الكتاب كثير من الرسوم لتوضيح ما فيهِ. وكل صفحة منهُ شاهدة لحضرة مؤلفهِ وحضرة حسين افندي واصف الذي عاونهُ في تصحيحهِ بطول الباع وغزارة المادّة فنشكرهما على هذه التحفة النفيسة ونتمنّى ان يقبل المهندسون على هذا الكتاب

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف • ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهرٍ آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الاسكندرية • جورج افندي غره •

نعلم من التوراة ان الله تعالى خلق النور في اليوم الاوّل وفرق بين النور والظلام وفي اليوم الرابع خلق الشمس والقمر والكواكب فما الفرق بين النور المخلوق في اليوم الاوّل والشمس والقمر والكواكب التي خلقت في اليوم الرابع

ج يظن اكثر المفسرين ان المراد بخلق النور في اليوم الاوّل خلق الاثير الذي يظهر النور بتموجهِ او ايجاد حركة التموّج فيهِ او ان الارض كانت محاطة بضباب كثيف جدًّا فلطف قليلاً فاستنارت بنور الشمس المستطير وفي اليوم الرابع انقشع الضباب تمامًا فظهرت الشمس والقمر والكواكب كانها خُلقت جديدًا • وجمهور المفسرين على القول الاخير لانهم سلموا بادلة علماء الفلك الذين استدلوا على ان الارض انفصلت من الشمس منذ ملايين كثيرة من السنين • ولكن قد قام اليوم من علماء التفسير في المانيا وفرنسا وانكلترا اناس ادعوا ان ما ورد في الفصل الاوّل من سفر التكوين لا يؤخذ على ظاهرهِ بل هو كلام شعري يراد بهِ ان الله سبحانهُ هو الخالق لهذا الكون من غير تفصيل

(٢) مصر • مرقص افندي ميخائيل •

كيف يصنع الدبق الذي تصاد بهِ الطيور

ج تخبط المادة الدبقة التي في ثمر المقساس مدة طويلة ويضاف اليها قليل من مسحوق الزرنيخ لمنع اختمارها وفسادها وتطلى قضبان الزيتون الدقيقة بها وتعلّق حتّى تجف قليلاً ثم تطلى مرةً ثانية وثالثة الى ان يلصق بها ما يكفي من الدبق

(٣) ومنهُ • كيف يصنع النبيذ والخل من العنب

ج يداس العنب ويعصر ويترك عصيرهُ مدة حتّى يختمر الاختمار الاوّل الذي هو الاختمار الخمري ثم يروّق ويصفى وقد يغلى قليلاً وهذا هو النبيذ واذا زاد الاختمار حتّى بلغ الاختمار الخلي تكوّن منهُ الخل. وقد فصّلنا عمل الخمر والخل في بعض الاجزاء الماضية وسنفصلهُ ايضًا في فرصة أخرى

(٤) ومنهُ • هل كان المصريون القدماء

يتزوجون بواحدة او اكثر

ج قال ديودورس ان تعدُّد الزوجات كان مباحًا عندهم الاَّ للكهنة فانهُ لم يجز للكاهن ان يتزوج بغير امرأة واحدة . الاَّ ان هيرودونس يقول ان تعدُّد الزوجات كان نادرًا وكانت العادة ان يقتصر الرجل على زوجة واحدة . ويظهر من ذلك ومن الآثار الباقية الى الآن ان تعدُّد الزوجات كان مباحًا دينًا لغير الكهنة ولكن استعمالهُ كان نادرًا وكان التسري جائزًا عندهم ايضًا

(٥) م . ن . لي رغبة في درس علم المنطق فهل من كتاب باللغة الانكليزيَّة يمكنني ان اطالع هذا العلم فيهِ بغير استاذ

ج ربما تجدون غرضكم في كتاب ستانلي جفنس الدروس الاولية في المنطق فانهُ قريب المأخذ كثير الامثلة واسمهُ ومكان طبعهِ هكذا

Elementary Lessons in Logic by Prof. S. Jevons. Macmillan and Co. Bedford Street, Strand, London

وثمنهُ ثلاثة شلنات ونصف

(٦) ومنهُ . ما هي اشهر الروايات التي الَّفها اسكندر دوماس وابن تباع

ج الحرَّاس الثلاثة وما يتبعها Les Trois Mousquetaires;

ودمنتوكرستو le Comte de Monte Cristo

والملكة مرغوت La Reine Margot

ولكن فيها كلها ما لا تحسن مطالعتهُ

(٧) الاسكندريَّة . ميخائيل افندي كمال . انسان ظهر في وجههِ آكلة شعر ابتدأَت اولاً في شاربهِ اليمين وامتدَّت في وجههِ فاكلت شعرهُ كلهُ . وقد استعمل ادوية كثيرة لذلك فلم تجدِ نفعًا فما هو السبيل لاعادة الشعر الى اصلهِ

ج . انكم تشيرون الى داء الثعلب وهو معلوم عند الاطباء ولا بدَّ من انهم عالجوهُ العلاج القانوني فان لم يستفد منهُ فليس لهُ الاَّ تكرير العلاج وتقوية بدنهِ والامتناع عن كل ما يضعف اعصابهُ

(٨) جديدة مرج عيون . حضرة الخوري عيسى . نرجو ان تخبرونا شيئًا عن تاريخ قيصريَّة فيلبس (بانياس) وقلعتها .

ج بانياس مدينة قديمة جدًّا ويظن ان اسمها مشتق من اسم بان اله الغابات والمواشي والرعاة الذي كان يعبد في المغارة القريبة منها وقد وسعها فيلبس رئيس الربع وسماها قيصريَّة فيلبس نسبة الى طيباريوس قيصر واليهِ تمييزًا لها عن مدينة أُخرى اسمها قيصريَّة . ودخلها تيطس بعد خراب اورشليم وأقام فيها الملاعب وجعل اسراءَ اليهود ينازلون الوحوش الضارية ففتكت بهم . وبنى هيرودس في بانياس هيكلاً من المرمر لاوغسطس قيصر واشتهرت في زمن الحروب الصليبية هي وقلعتها وملكها الافرنج مرارًا ثم اخذها منهم الملك نور الدين

اخبار واكتشافات واختراعات

المجمع العلمي الفرنسوي

اجتمع المجمع العلمي الفرنسوي اجتماعهُ السنوي في السابع عشر من سبتمبر (ايلول) الماضي برئاسة المسيو بربن فخطب في فائدة الكيمياء والفسيولوجيا للزراعة · وإلى المجمع اجتماعاتهِ الى الرابع والعشرين من الشهر

المجمع العلمي الاميركي

التأم المجمع العلمي الاميركي في مدينة وشنطون وخطب فيهِ الاستاذ غودال خطبة الرئاسة في موضوع نباتي ومما قالهُ فيها ان عدد انواع النبات ذات الزهر المعروفة الآن عند العلماء يبلغ مئة الف وسبعة آلاف ولكن المتمدنين لا يستعملون أكثر من الف نوع منها· وذكر النباتات الخالية من البزور كالموز والاناناس وقال انهُ يمكن ان تعدم البزور من العنب والتفاح والكرز والخوخ والاجاص وما اشبه وذلك بتوالي زرعها من فسائلها لا من بزورها

وخطب الاستاذ هيد في تاريخ الجبر والمقابلة وبيَّن ان العرب اخذوا مبادئ الجبر عن الهنود . وان مبادئ الجبر كانت معروفة عند الهنود قبل الاسلام بالف وثلثمئة سنة . وتكلم المستر وليم هلك على درجات الحرارة في بئر عمقها ٤٥٠٠ قدم فقال ان درجة الحرارة على عمق ١٥٩٢ قدمًا سبعون درجة وربع درجة ف وعلى عمق ٢٤٨٦ ثمانون درجة ونصف درجة وعلى عمق ٣٦٦٥ قدمًا ست وتسعون درجة وعشر درجة وعلى عمق ٤١٢٥ قدمًا ١٠٤ درجات وعشر درجة وعلى عمق ٤٤٦٢ قدمًا ١١٠ درجات و١٥ من المئة من الدرجة وينتظر ان يزاد عمق هذه البئر حتى يصير ٦٠٠٠ قدم

زلزلة سان سلفادور

حدث في التاسع من سبتمبر (ايلول) زلزلة عنيفة في جمهورية سان سلفادور باميركا فمادت الارض بالسكان حتى لم يستطيعوا الوقوف على اقدامهم وتشققت جدران البيوت وسقطت وقتل في العاصمة اربعون نفسًا وجرح ستون وكان في مدينة كاساغوا ٢٣٠ بيتًا فلم يبقَ منها قائمًا سوى ثمانية بيوت وخربت بيوت كثيرة في بقية البلاد المجاورة· وتقدم الزلزلة حوادث جوية منذرة بها وسمعت دمدمة من باطن الارض

سلخ الناس

لا يخفى ان الحية تسلخ جلدها كل عام والديدان وكثير من الحشرات تسلخ جلودها كل مدة وقد قرَّر احد الاطباء الآن انهُ

يعرف رجلاً يسلخ جلده كل سنة في شهر يوليو (تموز) فاذا جاء اوان سلخه خلع ثيابه وجلس عاريًا فيحمرّ جلد صدره ويمتد الاحمرار في كل بدنه كانهُ اصيب بنفاط وتعتريه نوب حمى مدة اثنتي عشرة ساعة ثم يجعل جلدهُ ينسلخ قطعًا كبيرة فينزعهُ بيده ويظهر لهُ جلد جديد كجلد الطفل ثم تقع اظافرهُ وتظهر لهُ اظافر جديدة . وكتبت احدى السيدات من اميركا انهُ يصيبها مثل ذلك مرة كل سنتين او ثلاث

هنود الامريك

اوغل المستر كروفرد في بلاد نيكاراغوا في اميركا المتوسطة وهي اول بلاد دخلها كولمبس . ورأى فيها المستر كروفرد بقايا هنود الامريك ومنهم سمي اسم اميركا على ما يظن ورأى عندهم كثيرًا من شذور الذهب وهي قطع كبيرة مثقوبة كالخرز وفلزُّ الذهب كثير في بلادهم ولكنهم آخذون في الانقراض ولم يبقَ منهم سوى ثلثمئة نفس

شجرة اللك في اوربا

جاء الاستاذ ري بشجرة اللك من يابان وزرعها في مدينة فرنكفورت فنمت واينعت . وفي فرنكفورت الآن ثلاث واربعون شجرة من شجر اللك علو الشجرة منها ثلاثون قدمًا ومحيطها قدمان فثبت من ذلك ان هذه الشجرة تنمو في اوربا وقد شرع الكيماويون يحللون صمغها ليروا هل هو مثل صمغ اللك الياباني

ندرة الصواعق

صُعق في بلاد بروسيا ٣٦٤ بناء من ابنية الحكومة وعددها ٥٢٥٠٢ وذلك في مدة عشر سنوات وعليهِ فلا يصعق في السنة الاَّ بناء واحد من كل الفي بناء . ولم يكن بين الابنية التي صُعقت سوى خمسة عشر بناء ما فيهِ قضبان الصاعقة

الزيتون في استراليا

زُرع الزيتون في استراليا فنما واينع وكان حملهُ كثيرًا وزيتهُ غزيرًا فليستعدَّ اهالي سورية لمناظرة استراليا لهم

عسل مالطة

ذكرت جريدة مالطة الطبيعية ان لعسلها طعمًا خاصًا لان نحلها يمتص الاري من زهر النفل الذي يزرع فيها ولا يمكن جمع رطل العسل ما لم تتردد النحل على هذا الزهر ثلاثة ملايين و ٧٥٠ الف مرة

اطوار الابتروس

ذكر السر ولتر بُلَر انهُ رأى نوعا جديدًا من هذا الطائر لم يصفهُ العلماء قبلهُ وذكر من اطوارهِ انهُ يطعم فراخهُ حتى تسمن كثيرًا ويتركها في افاحيصها في فصل الربيع ويضرب في البحر ثم يعود اليها في فصل الخريف ويمضي كل زوج منها الى فراخهِ فيعانقها ويلاعبها مدة ثم يخرجها من الافحوص ويصلحهُ ويبيض فيهِ وتبقى الفراخ

خارجهُ تسعى في طلب رزقها وتمرّن اجنحتها على الطيران وتلبث على هذه الحال الى ان تولد اخواتها وتنقطع امّاتها في الربيع كما قطعت قبلاً فتمضي معها وتعود معها في الخريف وتبني بيوتًا لنفسها وتبيض فيها

نجيمة جديدة

اكتشفت نجيمة جديدة في شادلوا في غرة سبتمبر الماضي فصار بها عدد النجيمات ٢١٥

تغيُّر لون العناكب

ذكر المسيو هكل انهُ رأى نوعًا من العناكب يقيم في ازهار النبات يلتقط ما يقع عليها من الحشرات. والازهار المشار اليها لا تكون ملونة بلون واحد فقد تكون بيضاء او خضراء او صفراء او فرفيرية والعنكبوتة تتلوّن بلون الزهرة التي تقيم فيها واذا نقلت من زهرة الى اخرى تخالفها لونًا تغيّر لونها وصار مثل لون هذه الزهرة واذا جمعت العناكب المختلفة الالوان ووضعت في صندوق مدة صارت كلها بيضاء

الحقن بالماء تحت الجلد

وجد احد اطباء برلين ان الحقن بالماء المقطر تحت الجلد يضعف الشعور كثيرًا حتى يمكن اجراء بعض العمليات الصغيرة بدون الم

عود الثعلب الى وجره

ثبت ان الثعلب يعود الى وجره من تلقاء نفسهِ ولو أُبعد عنهُ مسافة سبعين ميلًا ولا بد من انهُ يهتدي الى بلادهِ ووجرهِ بالرائحة

شهادة لمذهب النشوء

كلما ارتأى العلماء رأيًا صائبًا قام عليهم بعض المتعصبين وكذبوهم وحقّروهم ثم تسكن سورة الغيظ فيقولون ان هذا الراي محتمل ثم يقولون انهُ صحيح ثم تأخذ الجراءة منهم كل مأخذ فيقولون هذا رأينا ونحن اول مَن قال بهِ وكتبنا تدلُّ عليهِ . وهذا شأن مذهب النشوء مع بعض خصومهِ . وبالامس ألَّف واحد منهم اسمهُ الاب جرارد كتابًا اراد ان يطعن بهِ في مذهب النشوء فارتدت السهام اليهِ واعترف باحتمالهِ وهو يحاول نقضهُ ومما قالهُ في هذا الصدد "انهُ قد اقيمت الادلة التي يرجح منها ان انواعًا مختلفة من النبات والحيوان نشأت بعضها من بعض" ولا يبعد ان يحكم بصحتهِ في كتاب ثان ثم يقول في الكتاب الثالث انهُ هو اول مَن قال بمذهب النشوء

ظلم الظليم

قرّر المستر اندرو لجمعية تسمانيا الملكية ان اخلاق الظليم (ذكر النعام) تسوء في زمن التفريخ فيصير الدنو منهُ خطرًا الى الغاية فاذا دنا منهُ انسان ضربهُ برجلهِ ضربة تقتلهُ وقد دنا منهُ فارس مرةً فضربهُ برجلهِ فاصاب ظهر الفرس فقتلهُ ولا حيلة للانسان

بالهرب منهُ لانهُ يدركهُ ويفتك بهِ فلاسبيل لهُ الآن الّا ان يستلقي على الارض ويحاول مسك الظليم برقبتهِ الى ان يدركهُ من ينجيهِ منهُ

البحر والاقذار

خطب المستر بلدون لاثام في المجمع البريطاني فقال ان البحر يجب ان يكون قرارة الاقذار فتُلقى فيهِ اقذار المدن لا في البر فتزول مضرتها وتكون غذاء لسمكهِ فيكثر ويسمن

تبخر المعادن

ذكر المستر كروكس في المجمع البريطاني انهُ وضع خيوط الذهب في اناء زجاجي مفرغ من الهواء واوصلها بالقطب السلبي من بطرية كهربائية ووضع تحت الذهب لوحًا من الزجاج فلما جرى المجرى الكهربائي اكتسى لوح الزجاج بغشاوة من الذهب وزاد سمكها عليهِ رويدًا حتى صارت كالورقة السميكة وامكن نزعها عنهُ بسهولة . والفضة والبلاتين بجريان هذا المجرى ايضًا اي انهما يتبخران بالكهربائية ثم يجتمعان على الزجاج

تولد جنين النبات

الفت السيدة سوكولوا الروسية رسالة في تولد جنين النبات شرحت فيهِ هذا الموضوع شرحًا لم تسبق اليهِ وبينت كيفية تكوّن الحويصلات الاولى بالانقسام والتكوّن . ويقال انهُ لم يكتب احد في هذا الموضوع كتابة اوفى من كتابتها فيهِ

طرب الحشرات

ذكر المستر لوبس انهُ اذا تغنّى الزيز في بلاد ناتال بصوتهِ المعروف اجتمعت حولهُ بعض الحشرات تسمع غناءهُ وتطرب بهِ وقد راقبنا نحن الزيز مئات من المرات وهو يغني وكنا نرى الاغشية الدقيقة التي يتولد صوتهُ باهتزازها ولكننا لم نرَ حشرات اخرى تجتمع حولهُ لاستماع صوتهِ

آثار قديمة

وجد الاستاذ هونتي الجيولوجي آثارًا قديمة من آثار الانسان في سفح جبل من جبال كليفورنيا ومعها بقايا نباتات من الدور الثلاثي وعظام وحوش منقرضة كالكركدن والمستودن

دروع العساكر

عينت حكومة فرنسا لجنة لتبحث في عمل الدروع للجنود وقاية لها من رصاص البنادق التي اخترعت حديثًا فقررت هذه اللجنة ان المعدن المركب من تسعة اجزاء من النحاس وجزء من الالومينيوم اصلب من الفولاذ الصلب ثلاثة اضعاف وستصنع منهُ دروع للجنود . وقد عزمت حكومة المانيا ايضًا على تدريع جنودها

سكك الحديد

في المسكونة نحو ٣٦٠ الف ميل من السكك الحديدية واذا اعتبرنا نسبتها الى مساحة الاراضي فبلجكا اكثر البلاد سككًا

حديدية ويتلوها سكسونيا وبريطانيا وجرمانيا وفرنسا . ونفقة الميل الواحد من السكك الحديدية في اوربا نحو ٢٤ الف جنيه وفي بقية البلدان نحو نصف ذلك وكل ما انفق على سكك الحديد في المسكونة نحو ٦٢٢٠ مليون جنيه

مقتطف هذا الشهر

افتتحنا هذا الجزء بعد المقدمة بكلام موجز في الحال والمآل ابنّا فيهِ ان نظام الهيئة الاجتماعية آخذ في الارتقاء رويدًا رويدًا ولا عبرة بما يقع فيهِ احيانًا من التشويش والاضطراب لانهُ وقتي يزول ولا بما نسمعهُ من الشكوى لان شكوى الناس تزيد بتحسن الاحوال وزوال المتاعب . ويتلوهُ شذور من مؤتمر الصحيين فيهِ كلام على الدفثيريا والسل الرئوي بنوع خاص والتدرن بنوع عام ثم مقالة مقتطفة من كلام للمسيو فلامريون الكاتب الفلكي الشهير وصف فيهِ ما تأول اليهِ حال الارض والانسان بعد ملايين كثيرة من السنين وهو الذي اشرنا اليهِ في بعض الاجزاء الماضية وقلنا انهُ زعم ان آخر انسان يموت على الهرم الكبير من اهرام مصر

وبعد ذلك مقالة في تاريخ الاكاديمية الفرنسوية ملأت اربع عشرة صفحة وفيها كلام مسهب على نشأتها واعمالها وما اشتهرت بهِ وما ينتقد بهِ عليها وقد انشأها احدنا المقيم الآن في اوربا مؤمّلًا ان يهتم سمو خديوينا المعظم ووليّ عهدهِ بانشاء مجمع مثل هذا المجمع لاحياء اللغة العربية التي احتمت بهذه العائلة الكريمة . ويتلو ذلك كلام على مؤتمر اللغات الشرقية وقد اخترنا من الخطب التي تليت فيها ثلاثًا لخصناها وهي اقزام افريقية ومباني المصريين الاولين والملك الذي خرج بنو اسرائيل من مصر في عهدهِ . ثم مقالة وجيزة في اهتزاز الصوت والاختراع البديع الذي اخترعهُ احد علماء يابان فاعجب بهِ علماء اوربا وقدّروا انهُ سيغير تركيب الآلات الموسيقية

وفي باب الهندسة كلام مسهب في صلابة الاحجار لحضرة المهندس قاسم افندي هلالي وقد اقترحناهُ عليهِ لرؤيتنا تفتت كثير من الحجارة التي تستعمل في مباني القاهرة وهي لو وضعت في البناء كما كانت في الصخر ما تفتت . وفي باب الزراعة كلام مسهب على الري في العام الماضي مقتبس من تقرير حضرة الكولونل روس الذي افاد هذا القطر باعمالهِ وفوائد لا تقدّر قيمتها . وفيهِ ايضًا كلام مسهب على السماد الصناعي وزراعة الهليون وفائدة الطيور . وفي باب الصناعة كلام على عمل الجبن وفي بقية الابواب فوائد كثيرة كما يظهر بالمراجعة

فهرس الجزء الاول من السنة السادسة عشرة

وجه